
الإسرائيليون والفلسطينيون وإشكالية السلام

دراسة نقدية في رواية מלחמת סדום אפס "مباراة صفرية"

للأديب الإسرائيلي "موشيه بن - زئيف"

د. رامي عبد الحي محمد قابيل (*)

مقدمة

كان لـ " معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية " سنة ١٩٧٩ م دور كبير في تغيير الكثير من قناعات الفلسطينيين حول الطريقة التي ينبغي بها إدارة الصراع مع الإسرائيليين ؛ سواءً ما يتعلق منها بتغيير وجهة النظر في الحرب من كونها الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق الفلسطينية المغتصبة ، إلى اعتبارها مجرد " أداة " للضغط السياسي ، وتحريك الأوضاع الراكدة ودفع إسرائيل إلى قبول الجلوس إلى طاولة المفاوضات - على النحو الذي سارت عليه الأمور بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ م - أو حتى ما يتعلق منها بقبول فكرة " التفاوض " حول الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني ، وإقامة كيان سياسي على جزء من " أرض فلسطين التاريخية " ، والتراجع عن أهداف مثل : " إزالة إسرائيل من الوجود " ، و " إقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الفلسطيني " .. والقبول بـ " الحل المرحلي " الذي تفرضه المواءمات السياسية والظرف التاريخي الآتي " . حيث " أدرك الفلسطينيون - الذين راقبوا التطورات على الساحة المصرية باهتمام بالغ ، وكانوا من ضمن المقاطعين لها - في غضون سنوات قلائل أن مشاكلهم لا يمكن أن تُحل بالاعتماد فقط على " الصراع

* - مدرس الأدب العبري الحديث والمعاصر - كلية الآداب جامعة سوهاج.

المسلح"؛ لكن يجب أن يتبنوا مسارات عمل جديدة بإمكانها أن تحظى بدعم خارجي ، وأن تترجم إلى لغة سياسية التغيرات التي بدأت تحدث في محيطهم قبل سنوات من مبادرة الرئيس السادات " (١) .

وفي المقابل أدت التطورات الحادة التي شهدتها المنطقة بعد حرب ١٩٦٧ - بالتزامن مع تزايد المد المسيحاني الصهيوني ، والشروع في إقامة المستوطنات الدينية " غير القانونية" في الضفة الغربية بموافقة ضمنية من القيادة السياسية " العلمانية " - إلى الكشف عن نفوذ المتدينين داخل أروقة السلطة في إسرائيل ، وحجم تأثيرهم على صانع القرار الإسرائيلي ، وعن وجود " مشروع " استيطاني مسيحاني موازٍ يعمل على تأجيج حالة الحرب المستمرة مع الآخر الفلسطيني والعربي من أجل تحقيق أهدافه السياسية .

إلى أن جاءت حرب أكتوبر ، ومن بعدها الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧ م ؛ لتبتنا أنه حتى هذا المشروع الاستيطاني الإحلالي - الذي لا يقبل الآخر الفلسطيني من الأساس - يمكن أن يتراجع خطوة إلى الوراء ، وأن يتفاوض ، بل وأن " يتنازل " عما يعتبره " حقه " التاريخي والديني ؛ كما " اتضح أنه حتى الجيش الإسرائيلي يمكن أن يخسر الحرب ، وأن الضباط الإسرائيليين يمكن أن يصابوا بالذعر ، كما اتضح بشكل خاص أن السلوك العدواني للجيش الإسرائيلي ليس بوسعه حل الصراع " (٢) .

وفي ظل الجمود الحالي في عملية السلام - بعد ما يقرب من ثلاثة عقود على تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة - يغدو من المشروع التساؤل عما تبقى من أوسلو ١٩٩٣ ، وهل يمكن تعديل بنود هذه الاتفاقية " المجحفة " وإجبار القيادة السياسية الإسرائيلية على إقامة دولة فلسطينية " حقيقية " مستقلة على حدود ١٩٦٧ ؟ .. وهذا في الواقع ما تحاول أن تستشرفه رواية *משחק סכום אפס* " مباراة صفوية " (٣) للأديب الإسرائيلي " موشيه بن زئيف " *משנה בן - זאב* (٤) من خلال حبكة خيالية ترسم صورة مستقبلية لآفاق السلام المحتمل بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي .

أهداف الدراسة

لفت انتباهي - كباحث - التناقض البين بين العنوان الجدلي الذي يطرحه الكاتب كعنوان لروايته ؛ وهو " مباراة صفرية " ؛ وهو مصطلح يُستخدم في " نظرية الألعاب " و " الاقتصاد " للإشارة إلى التنافس الذي يكون فيه فائز ومهزوم ، ويكون فيه ربح طرف ما على حساب خسارة الطرف الآخر ^(٥) ؛ وبين مضمون الرواية الذي يتحدث عن سلام مفترض بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني - فحاولت من جهتي أن أفكك على مدار العمل البحثي هذا الالتباس ، وأن أُبين المرامي التي يقصدها الكاتب من وراء هذا التناقض ، ورؤيته لسبل حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني .

تساؤلات الدراسة

- تحاول هذه الدراسة أن تطرح عدة تساؤلات ، في ضوء الرواية ، وأن تجيب عليها :
- ١ - ما أسباب فشل اتفاقية أوسلو وفقاً للنص ، وكيف يمكن تجنبها في أية اتفاقية سلام مستقبلية ؟
 - ٢ - هل يمكن التوصل إلى حل وسط يحقق المصلحة القومية للشعب الفلسطيني ويحظى بقبول الجانب الإسرائيلي في الوقت نفسه ؟
 - ٣ - إلى أي حد يؤثر الانشقاق الفلسطيني على القضية الفلسطينية ؟
 - ٤ - هل يمكن احتواء المتشددين على الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ، بحيث لا يصبحون حجر عثرة في طريق السلام ؟
 - ٥ - ما المزايا التي ستعود على إسرائيل من السلام ، وهل يمكن استثمارها بما يشجع الجانب الإسرائيلي مستقبلاً على الانخراط في مباحثات مع الجانب الفلسطيني ؟

الدراسات السابقة

في حدود علم الباحث فإنه لم يسبق تناول هذه الرواية - التي تطرح تصورات مستقبلية لاحتمالات السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين - في دراسات سابقة . لكن هذا لا يمنع وجود دراسات سابقة تمثل

المنهج المتبع في الدراسة

يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي النقدي ، الذي سيحاول من خلاله أن يضع يده على الإشكاليات التي تطرحها الرواية المعنية بالبحث . كما سيستعين الباحث أيضاً ، في مواضع متفرقة من البحث ، بالمنهج التاريخي ، والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي ؛ وفقاً لما ستمليه مستجدات الدراسة .

وسوف يعرض الباحث للدراسة في موضوع " الإسرائيلون والفلسطينيون وإشكالية السلام: دراسة نقدية في رواية " مباراة صفرية " للأديب الإسرائيلي " موشيه بن - زئيف " وفقاً للمحاور الآتية :

أولاً : مبادرة السلام الفلسطينية والتعنت الإسرائيلي

ثانياً : السلام والتحول في المشهد السياسي الإسرائيلي

ثالثاً : الصهيونية وحصاد السلام : رؤيا مستقبلية

ملخص الرواية

تقع رواية " مباراة صفرية " لـ " موشيه بن زئيف " في ثلاثة أجزاء ، يستعرض الجزء الأول منها الحكمة الثانوية الخاصة بتكليف الرئيس الفلسطيني لـ " عواد أحمد أبو بكر " ، القيادي في السلطة الوطنية الفلسطينية ، بالتواصل مع " دورون شأؤولي " ٦٦٦٦ ٦٦٦٦ ، رجل الأعمال الإسرائيلي المقيم في فلوريدا بالولايات المتحدة والمسؤول الأمني الإسرائيلي سابقاً ، من أجل عرض اتفاقية سلام فلسطينية على الجانب الإسرائيلي . وعلى الرغم من التكتف الفلسطيني الشديد حول هذه الاتفاقية ، إلا أن بنودها تسربت إلى المتطرفين على كلا الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ، الذين وجدوا في الاتفاقية تحجيماً لنفوذهم السياسي داخل إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية . وبالتنسيق مع المتشددین الفلسطينيين تنجح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية - الواقعة تحت تأثير الأحزاب الدينية الرافضة للسلام - في اختطاف " عواد أحمد أبو بكر " دون علم الرئيس الإسرائيلي . وترد الأجهزة الأمنية

الفلسطينية باختطاف رجل الأعمال الإسرائيلي " أوري برزيل " " אורי ברזיל " في فلوريدا ، واحتجازه لاحقاً داخل قطاع غزة .

ويُلقي الجزء الثاني من الرواية الضوء على آليات التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول تحرير كل من " عواد أحمد أبو بكر " و " أوري برزيل " ، وكشف خيوط المؤامرة التي أدت إلى إفشال عرض السلام الفلسطيني قبل أن يبدأ ، وتوصل الرئيس الإسرائيلي إلى حقيقة خيانة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية له باختطافهم لـ " عواد " دون أمر مباشر منه . وفي المقابل يُطلع الرئيس الفلسطيني الأسير الإسرائيلي " أوري برزيل " على عرض السلام الفلسطيني الذي رفضه الجانب الإسرائيلي في وقت سابق ؛ فيقرر " برزيل " فضح هذا الرفض أمام وسائل الإعلام الإسرائيلية والعالمية ، خاصةً وأن هذا الرفض كان سيؤدي إلى تحرير السبعة عشر جندياً إسرائيلياً الذين اختطفتهم الفصائل الفلسطينية في توقيت سابق على أحداث الرواية . ومن أجل تحقيق ذلك يصر " برزيل " على عدم إطلاق سراحه إلا في مؤتمر صحفي على حدود قطاع غزة تُدعى إليه وسائل الإعلام كافة ، وفي المؤتمر يفاجئ بطل الرواية الجميع برفضه إطلاق سراحه إلا بعد إطلاق سراح الجنود المختطفين ، كما يكشف أمام وسائل الإعلام تفاصيل عرض السلام الفلسطيني الذي رفضته إسرائيل .

ويعرض الجزء الثالث من الرواية للتحول الذي طرأ على القيادة السياسية الإسرائيلية ، وتغير موقفها من النقيض إلى النقيض ، بعد محاولة المتشددین الفلسطينيين اغتيال " أوري برزيل " ؛ إثر زيادة الضغط الشعبي على القيادة الإسرائيلية ، التي تفشل في تحرير الجنود المختطفين بالقوة العسكرية ، وتجد نفسها مضطرة في النهاية إلى الموافقة على العرض الفلسطيني ، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود ١٩٦٧ . ثم يتناول هذا الجزء - عبر " تقنية القفز الزمني " - انعكاسات هذا السلام المستقبلي على الداخل الإسرائيلي ، وعلى مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية ، في محاولة منها لاستشراف احتمالات نجاح طرفي الصراع في المحافظة على هذا السلام ، وعدم العودة إلى نقطة الصفر من جديد .

أولاً : مبادرة السلام الفلسطينية والتعنت الإسرائيلي

١ - الانقسام الفلسطيني وإشكالية أوسلو

يمكن النظر إلى " اتفاق أوسلو " باعتباره حجر الأساس في إقامة الكيان السياسي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة .. وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق كان يمثل مرحلة مفصلية في تاريخ الشعب الفلسطيني - عندما سمح لـ " منظمة التحرير الفلسطينية " بالعمل من داخل الأراضي الفلسطينية ، بعد أن كانت تعمل في السابق من الخارج ، سواءً من الأراضي الأردنية أو اللبنانية أو التونسية - إلا أنه قد شابه الكثير من أوجه القصور والعيور ، وهو ما أدى مستقبلاً إلى حدوث الانقسام الفلسطيني ، والمماثلة الإسرائيلية في تنفيذ بنود الاتفاق ، ورفض الجلوس إلى مائدة المفاوضات ، والمطالبة بنزع " سلاح المقاومة " ، واعتراف الفصائل الفلسطينية - و" الإسلامية " خصوصاً - بدولة إسرائيل ، بالإضافة إلى الكثير من القضايا الشائكة العالقة بين الجانبين ، التي فضّل موقعو أوسلو عدم حلها وإرجائها إلى المستقبل ؛ من أجل تمرير الاتفاق وعدم إفشاله .

وفي هذا السياق تحاول رواية " مباراة صفرية " لـ " موشيه بن زئيف " أن تتخيل واقعاً بديلاً ينجح فيه الرئيس الفلسطيني " عزيز عبد الكريم " - الذي ينتمي تنظيمياً إلى حركة " فتح " - في توحيد الصف الفلسطيني الداخلي ، وإنهاء الانقسام بين العلمانيين والإسلاميين، وتوسيع نفوذه السياسي خارج حدود السلطة الوطنية الفلسطينية ؛ عبر السيطرة على مراكز اتخاذ القرار داخل تنظيم " حزب الله " اللبناني ، الأمر الذي يعطيه قوة أمام الإسرائيليين - في حالتها السلم والحرب - لم تُتَحَ لرئيس من قبله ، ما جعله يحظى بتقدير رئيس الوزراء الإسرائيلي " دان ناقون " **דן נבו** ، على حد قول الراوي :

" למרות חילוקי הדעות ביניהם , דן נבו העריך את הראיס על שהצליח לאחר שנים של מאבקים עם החמאס והחיזבאללה , לארגן אותם לקבוצה אחת כשהוא עומד בראשה " ^(١) .

" رغم الخلافات في الرأي بينهما إلا أن دان نافون كان يُقدّر الرئيس الذي نجح بعد سنوات من الصراع مع حماس وحزب الله في توحيدهم في لواء واحد تحت رئاسته " .
 وما ينبغي أن نلاحظه في هذا الشأن أن الأديب " موشيه بن زئيف يستخدم " كلمة " **הערה** بالمعنى المجازي غير المباشر ؛ وذلك على سبيل " النقد الساخر " **הסטיירה** من الوضع الشائك الذي أصبحت إسرائيل تجد نفسها فيه بعد نجاح السلطة الفلسطينية في توحيد كلمة المقاومة ، وحصار إسرائيل بين سلاح حزب الله في الشمال ، وسلاح حماس داخل العمق الإسرائيلي . وعلى الرغم من أن هذا السلاح كان قائماً في الماضي ، خارج النص ، إلا أنه كان يعمل لصالح أطراف إقليمية ودولية ، تعيها مصالحها السياسية في المقام الأول ^(٧) ، ولم يكن يخضع كذلك لقيادة مركزية فلسطينية تستطيع توظيفه سياسياً من أجل الضغط على إسرائيل ، وتحقيق الأهداف القومية للشعب الفلسطيني . رغم أن هذا السلاح يمكنه - إن أحسن استغلاله - أن يُخرج إسرائيل سياسياً وعسكرياً ، كيفما أثبتت " حرب لبنان الثانية " (٢٠٠٦) ، التي كبدت إسرائيل خسائر تُقدّر بأربعة مليارات دولار ، وأدت إلى توقف المصانع في شمال إسرائيل ، وشلت قطاع السياحة ، وأجبرتها على الانسحاب من لبنان ^(٨) .

فعلى العكس من " اتفاق أوسلو " ، حيث المضي في الاتفاق رغم بوادر الاختلاف والانقسام في الرؤى بين تنظيمي " فتح " و " حماس " ؛ فإن الرئيس الفلسطيني ، داخل النص ، يبدي استعداداً لأن يتبنى حتى أكثر الرؤى تطرفاً عند التنظيمات الإسلامية المتشددة في سبيل الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية الفلسطينية ، وحتى يضمن احترام هذه الفصائل في المستقبل لاتفاق السلام المرتقب ، ولمكانته كرئيس شرعي لـ " كل الفلسطينيين " بكل اختلافاتهم ، فيقول الراوي :

" **מעמדו כראיס נשאר איתן רק בזכות העובדה שכל מה שהוא אומר ועושה ، גלוי ופתוח לפני כל מתנגדיו . הם רק מחכים שימעד ، שייראה**

موزג לב , פחדן , על כן הוא צריך כל הזמן להפגין שרירים ולפעמים להיות יותר קיצוני מהקיצונים " (٩) .

" إن مكانته كرئيس ستظل راسخة طالما أنه يحافظ على الشفافية والوضوح في كل ما يقوله ويفعله أمام معارضيه . فهم ينتظرون منه أن يتعثر ، أن يظهر كجبان ورعديد ؛ ولذلك فإن عليه أن يُظهر قوته طيلة الوقت ، بل وأن يصبح أحياناً أكثر تطرفاً من المتطرفين " .

وما يطرحه النص يمثل في الواقع النقيض التام لما كان سائداً في الفترة ما بين بداية تطبيق اتفاق أوسلو ١٩٩٣ واستيلاء حماس على السلطة في غزة ٢٠٠٦ ؛ حيث قام النظام السياسي الفلسطيني " على الولاء الحزبي والسياسي أولاً وقبل كل شيء ، وعلى احتكار حزب واحد تقريباً للسلطة والقرار والوظائف الكبرى المؤثرة ، وهو حركة فتح ، وذلك بتأثير سيادة نزعة الاحتكار لدى الحزب الحاكم ، وتأثير حالة الانقسام السياسي الحاد في الحالة الفلسطينية على خلفية الموقف من اتفاق أوسلو " (١٠) . فالفصائل الفلسطينية الراضية لاتفاق أوسلو ، والتمسكة بـ " الكفاح المسلح " ، باعتباره الخيار الوحيد لتحقيق الآمال القومية للشعب الفلسطيني - تم إقصاؤها وتهميشها داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبحت في مواجهة مباشرة مع السلطة الوطنية الفلسطينية ، ويمكن أن يضاف إلى ذلك عدم شفافية السلطة بشأن الأموال الكثيرة التي حصلت عليها من الدول العربية النفطية (١١) .. على نحو أدى لاحقاً إلى جعل " الانقسام " أحد الخيارات المطروحة أمام هذه الفصائل . وفي هذا الصدد يرى السياسي الفلسطيني " نايف حواتمة " ، الأمين العام للجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، أنه على الفلسطينيين أن يتعلموا من الحركة الصهيونية ، التي ما كان لها أن تحقق أيّاً من أهدافها بمعزل عن وحدة الصف الداخلي (١٢) .

في حين يظهر تأثير هذه المصالحة بين فتح وحماس ، داخل النص ، وانعكاساتها المستقبلية على الذات الفلسطينية وعلى الآخر الإسرائيلي ، في القوة التي يتحدث بها رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بعد تلقيه نبأ اختطاف الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لـ "عواد" .. تلك القوة التي تنبع بشكل مباشر من تأييد الفصائل الفلسطينية -

على اختلافاتها - له ، وتتضح بشكل رئيس في تبنيه لمفردات تنتمي فكرياً لأيديولوجيا " تيار الإسلام السياسي " ، وليس أيديولوجيا " التيار القومي " التي تمثلها حركة " فتح " :

" " **أم أني מאפשר לשלוח אליך שליח שפניו לשלום ואני לוקח את כל הסיכון מול כל אחי , ואתם חוטפים אותו ... אז תדע לך שהג'יהאד יתחיל בעוד ארבעים ושמונה שעות ואתה עוד תתחרט על זה " " (١٣) .**

" " **عندما أسمح أنا بإرسال مبعوث يحمل عرضاً بالسلام إليك ، وأتحمل كل هذه المخاطرة أمام كل إخوتي ، ثم تقومون أنتم باختطافه .. فاعلم إذن أن " الجهاد " سيبدأ في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة ، وأنه حتى أنت ستندم على هذا " " .**

ويبدو في هذا السياق " تعلم " الرئيس الفلسطيني جيداً من درس أوصلو ١٩٩٣ - إن جاز التعبير - حين عمدت إسرائيل إلى اختيار أضعف الأطراف الفلسطينية كي تدخل معها في مفاوضات سرية في " أوصلو " ؛ وهي منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت مرفوضة حينها على المستوى الدولي ؛ بسبب دعمها للنظام العراقي أثناء غزوه للكويت سنة ١٩٩٠ ، واستبعاد إسرائيل للأطراف الفلسطينية الأخرى من خارج المنظمة ، أو الأطراف العربية .. الأمر الذي جعل الجانب الفلسطيني " فريسة مفاوضات مرجعيتها الوحيدة ميزان القوى ، وإطار دولي تنفرد به الولايات المتحدة بكل ما يعنيه ذلك من انحياز مطلق لإسرائيل " (١٤) .

ولا شك أن اختيار إسرائيل لهذا الطرف الفلسطيني " الضعيف " والمعزول عربياً ودولياً كان الهدف منه إجبار المفاوض الفلسطيني على قبول الإملاءات الإسرائيلية ، وتعميق الانقسامات الداخلية الفلسطينية ، وأن ترفع إسرائيل عن كاهلها عبء الاضطلاع بالأعمال الإدارية والحياتية الخاصة بالفلسطينيين في الضفة والقطاع ، دون تقديم أية ضمانات مستقبلية من شأنها تحقيق الأمل القومية للشعب الفلسطيني (١٥) .

وفي نوع من الإسقاط السياسي يستخدم " موشيه بن زئيف " رابطة الزواج بين " عواد " - الذي ينتمي تنظيمياً إلى التيار القومي الفلسطيني " حركة فتح " - و " ياسمين " - التي تنتمي إلى تيار الإسلام السياسي " حركة حماس " ؛ لكي يُظهر حجم الوفاق الذي أصبح بين

" فتح " و " حماس " ، وتأثير هذا الوفاق على علاقات إسرائيل الدولية ؛ حيث تشير "ياسمين " على زوجها بضرورة السعي إلى إحداث مصالحة شاملة بين الدول العربية الكبرى في المنطقة ، واتحاد المحيطين العربي والإسلامي لفلسطين ضد العدو الصهيوني :

" " הייתי מעדיפה שכל ארצות כרב כולל המעצמות ... מתאגדות ומפסיקות לריב ביניהן . אם זה היה קורה היינו מצליחים להתגבר על המדינה הקטנה הזאת , מתוחכמת ככל שתהייה . מה היא מול מיליארד מוסלמים מאוגדים . ואינני מדברת דווקא על מלחמת השמדה , אלא על התעצמות בכוח , כולל פצצות אטום , אבל רק להרתעה " (١٦) .

" " كنت أتمنى لو تتحد جميع الدول العربية ... وتكف عن الشقاق بينها . لو حدث هذا، لتغلبنا على هذه الدولة الصغيرة ، مهما كانت درجة تقدمها . إذ ما الذي ستمثله أمام مليار مسلم متحدين . وأنا لا أتحدث هنا عن حرب إبادة ، لكن عن تعزيزنا لقوتنا ، بما في ذلك القنابل النووية ، لكن من أجل الردع فقط " .

فالنص يحاول أن يتسق مع الموقف الإسرائيلي الذي لا يرى اختلافاً كبيراً بين حركتي " فتح " و " حماس " ، ويعتبر أن الجذور الإسلامية المُشكَّلة لهويتهم واحدة ، وبالتالي فإن إمكانية حدوث تقارب فكري بينهما قائمة إلى حد كبير ، وفقاً لما يردده بعض الباحثين الإسرائيليين والغربيين حول " عقيدة الجهاد " ، وأنها كانت الأساس في ظهور حركة فتح ، وأن اسمها كان في الأساس " حتف " ، اختصاراً لـ " حركة التحرير الفلسطينية " ، ثم عمدت قيادة الحركة إلى تغيير الاسم إلى " فتح " ؛ حتى يغدو الاسم متنسقاً مع مفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي (١٧) . وفي السياق ذاته يرى الباحث الإسرائيلي " يعكوف عميدور " **יעקוב עמידור** أن " النشاط الإرهابي " القائم اليوم هو امتداد لـ " العمليات الإرهابية الفلسطينية " في سبعينيات القرن الماضي ، فيقول : " لم يخضع تأثير نجاح عرفات في تحقيق إنجازات دولية عن طريق الاستخدام المكثف للإرهاب للدراسة الجادة حتى الآن . وفي رأبي فقد كان هذا النجاح العالمي للفلسطينيين خطوة مهمة على الطريق نحو إدراج

الإرهاب على جدول أعمال العمل الإسلامي في العصر الحديث ، بدءاً من فترة السبعينيات فصاعداً " (١٨) . وحتى بعد توقيع اتفاقيات أوسلو ، فقد ظل " عرفات " ، كما تقول الباحثة اليهودية الكندية " سافينا سيترون " **סבינה סיטרונו** ، يواصل الدعوة للجهاد من أجل تحرير فلسطين (١٩) . وفي ظل هذه المعطيات تبدو محاولة السلطة الفلسطينية داخل النص الاستفادة من إمكانات " تيار الإسلام السياسي " في الضغط السياسي على إسرائيل ، متسقة مع هذه الرؤيا الإسرائيلية ، على العكس من توجهها السابق الذي كان يقوم على الصراع مع الإسلاميين الفلسطينيين .

وعلى هذا النحو يعزو نص " مباراة صفرية " فشل " اتفاقية أوسلو " إلى الاختلاف البين في وجهات النظر بين الفلسطينيين أنفسهم ، الأمر الذي استمر بعد توقيع الاتفاقية ، وأظهرهم بمظهر " الضعف " أمام الإسرائيليين ، وأدى لاحقاً إلى تعميق الاختلاف حول إشكاليات ، مثل : " الاعتراف بإسرائيل " في مقابل " إبادة إسرائيل " ، و " الحق في المقاومة " في مقابل " الالتزام بالبنود الأمنية في اتفاقية أوسلو " . وبالتالي فإن انخراط الفلسطينيين في اتفاقية سلام جديدة ، وهم على درجة معقولة من الوفاق ؛ من شأنه أن يقلل من احتمالات فشل هذا الاتفاق ، والرجوع إلى نقطة الصفر من جديد .

٢ - مراجعات أوسلو وتصحيح المسار

تطرح رواية " مباراة صفرية " لـ " موشيه بن زئيف " رؤيا جديدة - مغايرة واستثنائية - مفادها أنه لا يمكن تحقيق السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين بدون ضمان الحد الأدنى من تماسك الجبهة الداخلية الفلسطينية ؛ وبالتالي ضمان خضوع جميع القوى السياسية الفلسطينية لرؤيا سياسية واحدة وواضحة تجاه إسرائيل ، رؤيا يمثلها الرئيس الفلسطيني ، ويتم الاتفاق عليها في اتفاقية السلام المرتقبة ، ولا يتم الخروج عليها مستقبلاً ، كما حدث مع اتفاق أوسلو. وبناءً على ذلك تجد إسرائيل نفسها ملزمة بالخضوع لإملاءات الفلسطينيين، وتقديم " تنازلات " مؤلمة ، وتحقيق الآمال القومية للشعب الفلسطيني ؛ تحذوها في ذلك الرغبة في تحقيق " تهدئة " طويلة الأمد يتم احترامها من جميع الأطراف ،

وخوفها من " تيار الإسلام السياسي " الذي أصبح " التيار القومي الفلسطيني " - بعد المصالحة - يستخدمه كـ " فزاعة " دحليل ضد إسرائيل . وعلى هذا النحو يطالب الفلسطينيون في " مبادرة السلام الجديدة " بـ " دولة فلسطينية مستقلة " ذات سيادة وحدود معترف بها ، وذات جيش حقيقي ، مثل كل دول العالم ، كما يقول " عواد " للوسيط الإسرائيلي " دورون شأؤولي " :

" " קו הגבול בין המדינה הפלסטינית לבין ישראל יוגדר בדיוק . תקשיב טוב : אני מדגיש ' מדינה ! ... לעם הפלסטיני יהיה צבא כמו בכל מדינה עממית ، תוך התחייבות מפורשת למנוע פיתוח נשק אטומי ، כימי וביולוגי וטילים ארוכי-טווח ، אף-על-פי שברור לכל שאין לכך כל משמעות ، כי טווחי הטילים הנמצאים בידי המדינות המוסלמיות יכולים לפגוע בכל שטחה של מדינת-ישראל " (٢٠) .

" " سيتم تحديد خط الحدود بين الدولة الفلسطينية وإسرائيل بدقة . وركز معي جيداً : أنا أؤكد دولة " ... وسيكون للشعب الفلسطيني جيش مثل أية دولة مستقلة ، مع التزام صريح بالامتناع عن تطوير السلاح النووي ، والكيميائي ، والبيولوجي والصواريخ بعيدة المدى ، رغم أنه سيكون من الواضح للجميع أن ذلك سيغدو بلا جدوى ؛ لأن مدى الصواريخ الموجودة في حوزة الدول الإسلامية سيكون بمقدوره إصابة أية منطقة داخل دولة إسرائيل " .

فالفلسطينيون يحاولون هذه المرة ، ومن منطلق القوة ، أن يحسموا الجدل بشأن كل الملفات الشائكة بينهم وبين الإسرائيليين ، وألا يتركوا الأمر معلقاً بالتفاوض المستقبلي مثلما حدث في اتفاق اوسلو ، الذي أعطى الإسرائيليين الأفضلية في كل ما يتعلق بالصراع بينهم وبين الفلسطينيين ، كما يقول الباحث الإسرائيلي " يوحنا تسوريف " " יוחנן צורף " : إن مضمون الاتفاق ، كيفما نُشر وطُبق في بدايق الطريق ، منح إسرائيل أفضلية في كل ما يتعلق بنظام العلاقات الثنائية التي سوف تتطور بين الطرفين . كما أعطى تأجيل النقاش حول كل

القضايا الحساسة إلى مرحلة التسوية النهائية القدرة لإسرائيل على فرض الحقائق على الأرض" (٢١) . لكن ، وعلى الرغم من أن هذه الدولة الجديدة المزمع إنشاؤها ستقام على حدود ١٩٦٧ ، مثلها مثل السلطة الوطنية الفلسطينية ؛ إلا أن المفاوضات الفلسطيني يحرص هذه المرة على التأكيد على وجود " اتصال بري " **חיבור יבשתי** بين الضفة والقطاع ، حتى لا تغدو هذه الدولة نسخة متكررة من السلطة الوطنية الفلسطينية ، " شبه دولة منزوعة السيادة " :

" **מובן שעזה והגדה המערבית יהיו מדינה אחת , ואין כל אפשרות אחרת . אתם תאפשרו חיבור יבשתי בין שתי החלקים הללו , כביש או מנהרה שיהיו בשליטה מלאה של המדינה הפלסטינית** " (٢٢) .

" **ومن البديهي أن غزة والضفة الغربية سيصبحان دولة واحدة ، ولا سبيل لغير ذلك ، وسيكون عليكم السماح بوجود اتصال بري بين هذين الجزأين ، طريق أو نفق يكونان تحت السيطرة الكاملة للدولة الفلسطينية** " .

فالقيادة الفلسطينية الجديدة لن تقبل الوضع المهين وغير العقلاني الخاص **ببند " الممر الآمن " המעבר הבטוח** في اتفاق أوسلو ، الذي " يسمح للفلسطينيين بالتحرك بحرية إلى قطاع غزة ومنه - لكن فقط بموجب الحق الحصري الذي تملك إسرائيل منحه أو حجه - عبر الأراضي الإسرائيلية وتحت إشراف أممي إسرائيلي صارم " (٢٣) . وعن هذا الإجحاف والظلم في حق الفلسطينيين فيما يتعلق بـ " الممر الآمن " تحديداً يقول الدكتور **أهرون كليمان " אהרון קליימן** ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة تل أبيب ، ساخراً : " كيف سيتسنى للفلسطينيين الانتقال من أحد الجيبين إلى الآخر ؟ وما هي الفرص المتاحة لياسر عرفات ، وسلطته الوطنية الوليدة ، في المستقبل ، كي يُوحّد ويقود بكفاءة هذين " الإقليمين " المنفصلين ، هل سيفعل هذا عن طريق جهاز تحكم عن بعد يبلغ مداه تسعين كيلومتراً؟! " (٢٤) .

وفيما يتعلق بـ " القدس " - أو " أورشليم " عند اليهود - يحرص النص على الموازنة والمواءمة بين الحقوق الفلسطينية والإسلامية وما يعتبره الإسرائيليون واليهود حقوقاً لهم ، فيقول " عواد " :

" " **באשר לירושלים** " , **חזר שוב על דבריו** , " **והסובב לה** , **יוגדרו שטחים שיהיו באחריות עירייה ערבית ושטחים באחריות עיריית ירושלים היהודית .** **תוקם ' מועצת ירושלים '** **שחבריה יהיו ערבים ויהודים ומספרם יהיה ביחס ישר לגודל האוכלוסיה -** **נציג לכל מאה אלה תושבים "** " (٢٥) .

" " **وفيما يتعلق بأورشليم " -** **كرر كلامه ثانيةً -** **" وما حولها ،** **فسيتم تحديد مناطق تكون تحت سلطة بلدية عربية ،** **ومناطق تحت إدارة بلدية أورشليم اليهودية ،** **وسيتم إنشاء " مجلس أورشليم " ،** **وسيكون أعضاؤه عرباً ويهوداً ،** **وستحدد نسبتهم وفقاً لتعداد السكان -** **ممثل لكل مائة ألف مواطن "** " .

والمعني هنا أن إسرائيل ستتخلى - رغم صعوبة تصور حدوث هذا في الواقع المعيش - عن سياساتها الاستيطانية والتهويدية في مدينة القدس ، السياسة التي تم إقرارها بعد عام ١٩٦٧ ، عندما تم اتخاذ قرار ضم القدس الشرقية إلى إسرائيل (٢٦) ، والتي يعود بها الباحث الإسرائيلي " ناداف شرجاي " **נדב שרגאי** إلى بدايات الحركة الصهيونية ، فيقول: " منذ أكثر من مائة عام أُرسيت أسس السياسة الصهيونية في " أرض إسرائيل " على أساس أن السيطرة اليهودية على الأرض لن تتحقق إلا عن طريق الاستيطان اليهودي ، وهكذا فعلوا في أورشليم بعد ١٩٦٧ " (٢٧) .

وفي هذه الصفقة التاريخية يمكن النظر إلى " التطبيع " **הנורמליزציה** بين إسرائيل والدول العربية كافة ، وتحييد " تيار الإسلام السياسي " السني والشيعي باعتبارهما " الجائزة الكبرى " التي ستحصل عليها إسرائيل إذا وافقت على مبادرة السلام الفلسطينية :

" " בסוף התהליך , אנו מוכנים להוסיף סעיף ובו תתחייב המדינה הפלסטינית לקדם הסכם שלום בין ישראל לשאר מדינות ערב . זו אולי הדרך היחידה להתחיל ולנטרל כוחות כמו חיזבאללה ואל-קעידה " (٢٨).

" " ומستعدون لأن نضيف - في نهاية هذه المرحلة - بنداً تلتزم فيه الدولة الفلسطينية بالدفع باتجاه عقد اتفاق سلام بين إسرائيل وباقي الدول العربية ، وربما سيكون هذا هو السبيل الوحيد للبدء في تحييد قوى مثل حزب الله والقاعدة " .

ووفقاً لهذه الصيغة فإن تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل من شأنه أن يؤدي إلى الحد من قدرة جماعات الإسلام السياسي على استقطاب الشباب الفلسطيني والعربي ، ودفعه إلى ممارسة " العنف السياسي " ضد إسرائيل ، خاصةً بعد اعتراف الدول العربية بحق إسرائيل في الوجود ، وإبرام إسرائيل اتفاق سلام " شامل " و " عادل " مع الفلسطينيين . وعلى هذا النحو يصبح " التطبيع " معياراً مهماً يعكس قيمة واستقرار وقوة " اتفاق السلام " (٢٩) ، على العكس من " اتفاق أوسلو " الذي لم يحقق الحد الأدنى من آمال الشعب الفلسطيني ، وأدى إلى زيادة قوة تيار الإسلام السياسي ، وترسيخ الدافع الأيديولوجي لمهاجمة إسرائيل ، كما يقول " موشيه يعلون " **משזה יעלון** ، وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق : " يُعتبر تحول غزة إلى " حماساوية " بعد خروجنا من هناك دليلاً قاطعاً على خطورة صيغة " دولتين داخل حدود أرض إسرائيل " . وعندما نضيف إلى ذلك الخبرة المريرة منذ سريان اتفاق أوسلو وحتى اليوم ، سيجدر بنا إجراء كل ذلك العمل على تغيير هذه الصيغة وهذه الاستراتيجية " (٣٠) . فكان من الطبيعي ألا يؤدي " اتفاق أوسلو " إلى تحقيق " التهدئة " التي تستهدفها إسرائيل ؛ كونه يفتقد إلى العدالة ، ويستهدف منذ بدايته الالتفاف حول الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني .

وسيُقدم الفلسطينيون في المقابل تنازلات قاسية تتمثل في التخلي عن " حق العودة " **זכות השיבה** ، والاكتفاء بقبول التعويضات لمن تنطبق عليهم شروط العودة :

" **بمסגרת ההסכם נהיה מוכנים להסתפק בפיצויים הגיוניים לכל מי שהוא ، אביו או סבו נאלצו לנטוש את ביתם ، אדמתם והפכו לפליטים**"^(٣١) .

" وفي إطار الاتفاق ستكون مستعدين لأن نكتفي بتعويضات معقولة لمن اضطر هو ، أو أبوه أو جده ، لهجر بيته وأرضه والتحول للاجئ " .

ويُعد هذا التنازل في الواقع امتداداً لسياسة التنازلات التي بدأها الجانب الفلسطيني سنة ١٩٨٨ ، عندما تخلى عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين الذين سُردوا عن ديارهم سنة ١٩٤٨ ، الذي تم إقراره في " الميثاق الوطني الفلسطيني " (١٩٦٨) ، وقصر " حق العودة " في " إعلان الاستقلال " (١٩٨٨) على نازحي ١٩٦٧ فقط^(٣٢) . ويمثل أحد أكبر المخاوف التي تنتاب اللاجئين الفلسطينيين عند التفاوض مع الجانب الإسرائيلي ، كما يقول دكتور " هليل كوهين " **הלל כהן** ، أستاذ دراسات الإسلام والشرق الأوسط في الجامعة العبرية في القدس : " يسود تخوف بين اللاجئين الفلسطينيين داخل مناطق السلطة الفلسطينية والدول العربية من عدم نجاح السلطة الفلسطينية في التعبير بشكل أمين عن تطلعاتهم لحق العودة ، بل إن من بينهم من يعتقد أن عرفات تخلى عنه نهائياً " ^(٣٣) . لكن هذا يعبر من ناحية أخرى عن رغبة المفاوض الفلسطيني ، داخل النص ، في تقديم " تنازلات " مكافئة لـ " التنازلات " التي سيقدمها الجانب الإسرائيلي ؛ بحيث يغدو بالإمكان التوصل إلى " حل وسط " يُرضي الأطراف كافة .

ويلاحظ في هذا الإطار التشابه الكبير بين هذه المبادرة الفلسطينية التي يعرضها النص و " مبادرة السلام العربية " **יוזמת השלום הערבית** التي سبق أن طرحها ولي العهد السعودي " عبد الله بن عبد العزيز " في مؤتمر القمة العربية في بيروت سنة ٢٠٠٢ م . وفي ظل رفض إسرائيل في ذلك الحين لـ " مبادرة السلام العربية " ، يصبح من الحتمي التساؤل عن الاحتمالية الكبيرة لرفض إسرائيل لهذه المبادرة كسابقتها العربية ، وأسباب رفضها لها ، وعن الكيفية التي يمكن بواسطتها إجبار إسرائيل على قبول هذا العرض الفلسطيني ؟ .

٣ - الرفض الإسرائيلي للسلام .. السياق والملابسات

تحاول رواية " مباراة صفرية " أن تتساءل عن أسباب الرفض الإسرائيلي للسلام ، أو حتى مجرد الانخراط في مباحثات سلام مباشرة مع الجانب الفلسطيني ، وعن احتمالية أن يؤدي " العنف " الذي تمارسه " المقاومة الفلسطينية " من وجهة النظر الإسرائيلية - اختطاف سبعة عشر جندياً إسرائيلياً في قطاع غزة - إلى إجبار إسرائيل على الدخول في مفاوضات سلام مع الفلسطينيين . وفي هذا السياق ، وفي ظل عدم رغبة إسرائيل في السلام من الأساس ؛ يؤكد النص على أن أي " عنف مسلح " تجاه إسرائيل لا يتم استثماره سياسياً من أجل الضغط على إسرائيل داخلياً ودولياً لن يؤولي بالنتائج المرجوة ، لكنه سيؤدي إلى مزيد من التعنت الإسرائيلي ، والرفض المطلق لعملية السلام ، كما يتضح من رد رئيس الوزراء الإسرائيلي على الوسيط الإسرائيلي " دورون شاؤولي " وعلى عرض السلام الفلسطيني الذي نقله له :

" " אתה מטורף לחלוטין . כל מה שאנחנו נלחמים עליו למעלה מארבעים שנה פתאום יסתכם בתנאים שמכתיבים לנו הפלסטינים?! את החיילים החטופים שלנו נביא הביתה בדרכים אחרות ... אנחנו לא נמכור את מדינת-ישראל! התשובה היא : שילך לעזאזל! " " (٣٤) .

" " لقد جنتَ حقاً . هل تريد أن يُختصر كل ما حاربنا من أجله لما يزيد عن أربعين عاماً إلى شروط يملئها علينا الفلسطينيون؟! أما فيما يتعلق بجنودنا المختطفين فسوف نستعيدهم بطرق أخرى ... نحن لن نبيع دولة إسرائيل! ردنا هو : فليذهب إلى الجحيم! " " .

ويمكن النظر إلى هذا الرفض الإسرائيلي باعتباره نتيجة طبيعية لعدم قدرة الفلسطينيين حتى الآن ، داخل النص وخارجه ، على إيجاد وسيلة الضغط المناسبة التي من شأنها أن تغير موازين القوى ، وأن تجعل السلام خياراً مقبولاً بالنسبة للجانب الإسرائيلي ؛ إذ بدون هذه الوسيلة سيُكلف أي تحرك من قبل الجانب الفلسطيني " تضحيات جسيمة بدون عائد ملموس " (٣٥) . فإسرائيل لن تذهب إلى السلام من تلقاء نفسها ، لكن يجب أن يتم إجبارها

على ذلك ؛ عبر إيجاد " شيء " - على حد وصف النص - يُحرك المياه الساكنة ويدفع في اتجاه السلام .. " شيء " يستغل التناقضات الموجودة داخل المجتمع الإسرائيلي ، والصراع على السلطة بين الأحزاب الإسرائيلية من جانب ، ويحاول إحراج صورة إسرائيل الدولية ، وإجبار دول العالم على الضغط عليها للانخراط في مباحثات سلام مع الفلسطينيين من جانب آخر ، شيء غير متوقع على حد وصف الرئيس الفلسطيني :

" " **המסקנה שלי היא** " ، **המשיך הראיס** ، " **שצריך לקרות משהו** **היצוני לא צפוי** - **ברור שאינני מתכוון לפיגוע שיגרור אחריו תגובה** **קשה ושרשרת של אירועים** - **שאולי יביאו בסופו של דבר לשבירת** **הקיפאון או להרס טוטאלי** " (٣٦) .

" " **أرى** " ، **واصل الرئيس** ، " **إنه يجب أن يحدث شيء خارجي غير متوقع** - **وبالطبع** **فإنني لا أعني بهذا عملية فدائية يستتبعها رد قاسٍ وسلسلة من الأحداث** - **ربما يؤدي في** **نهاية الأمر إما إلى كسر الجمود ، أو التدمير التام** " .

ويمكن في هذا الصدد المقارنة بين مفاوضات كامب ديفيد التي أدت إلى توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية سنة ١٩٧٩ ، واتفاقية أوسلو ١٩٩٣ ؛ حيث أجبر المصريون إسرائيل والولايات المتحدة ، من منطلق القوة ، على الانخراط في هذه المباحثات ، كما يقول الباحثان الإسرائيليان " **باعز فونتيك** " **בכז וונטיק** و " **زاخي شالوم** " **זכי שלום** : " **كان الهدف من هذا الهجوم ، الذي اضطلع به الرئيس السادات ، ليس فقط إجبار** **الإسرائيليين على الدخول في مفاوضات مع مصر ، لكن ، وفي المقام الأول ، إجبار البيت** **الأبيض على التخلي عن سياسة الجمود** " (٣٧) . في حين ذهب الفلسطينيون إلى مفاوضات أوسلو ، وهم في حالة يُرثى لها من الضعف ؛ حيث العقوبات الاقتصادية الأمريكية والخليجية والعربية على منظمة التحرير الفلسطينية ، والانقسامات داخل حركة فتح ، والتحالف بين المنظمات والفصائل الفلسطينية المعارضة لمنظمة التحرير في دمشق ، " مما شكّل من مجمل هذه العوامل السلبية ضغوطاً هائلة على الرئيس عرفات لإنجاز أي تقدم -

بغض النظر عن طبيعته ، والأخطار التي يمكن أن يسببها - يمكن أن يحقق انتعاشاً مؤقتاً في ظل تلك الأوضاع الصعبة التي كادت تطيح بوجود ونفوذ منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس عرفات نفسه " (٣٨) . فهذا الضعف ، وعدم وجود وسيلة فعالة للضغط على إسرائيل ، هما اللذان أديا إلى خروج اتفاق أوسلو بشكله الذي أصبح عليه .

التيارات المسيحانية والقرار السياسي الإسرائيلي

وعبر هذا التصور يمضي النص قدماً ، ويفترض أن الرفض الإسرائيلي للسلام ينطلق من اعتبارات " بارجماتية " وعملية بحتة ؛ تلك التي تتمثل في رغبة حزب " الليكود " - المهيمن على المشهد السياسي الإسرائيلي منذ ما يُعرف في الأدبيات الإسرائيلية بـ " انقلاب ١٩٧٧ " **מהפך 1977** - في ضمان أصوات الناخبين المسيحانيين ، إلى حد أصبح معه رئيس الوزراء الإسرائيلي " أسيراً " لدى الأحزاب الدينية المتحالفة مع " الليكود " ، كما يقول " دورون شاؤولي " :

" **דן , אם תרשה לי , אתה לא מדבר מגרוןך , הפכת להיות שבוי של חלק מאלה שתומכים בך . אני זוכר שאמרת , אמנם באופן תיאורתי , שעבור חמש שנים ללא טיפת דם אתה מוכן לתת מחר את השטחים**" (٣٩) .

" **دان ، لو سمحت لي ، هذا ليس كلامك ، لقد أصبحت أسيراً لدى بعض أولئك الذين يدعموك . أتذكر أنك سبق أن قلت - نظرياً على الأقل - إنك مستعد أن تعيد المناطق غداً ، في مقابل خمس سنوات بدون قطرة دماء واحدة** " .

وفي الواقع فإن هذا التحالف بين " الليكود " و " التيارات المسيحانية " ليس وليد اليوم، لكن يمكن أن نعود بجذوره إلى " الاتفاق " الذي تم سنة ١٩٣٥ بين " زئيف جابوتنسكي " **ז'בוטינסקי** (٤٠) والدوائر الصهيونية الدينية في المؤتمر التأسيسي لـ " المنظمة الصهيونية الجديدة " **הצ"ח** ، بعد انفصال جابوتنسكي عن " المنظمة الصهيونية العالمية " ، ويأسه من إمكانية التحالف مع اليسار الصهيوني بزعامة " بن جوريون " (٤١) . ويغدو من

المقبول النظر إلى هذا التقارب بين أيديولوجيا " الصهيونية التنقيحية " **הציונות** **הרוריוניסטית** ^(٤٢) - التي يعد حزب " حيروت " وتكتل " الليكود " امتداداً لها ^(٤٣) - وأيديولوجيا الصهيونية الدينية - باعتباره أكثر من مجرد " تلاقي " في المصالح السياسية بين هذين التيارين الصهيونيين ، وذلك في ظل رفض كليهما للأفكار " المسيحانية الدينية " عند بعض القطاعات من " اليهودية الأورثوذكسية " ، التي ترفض توظيف الدين في خدمة السياسة ، وتُعلّق تحقيق " الخلاص " **הגאולה** بالتدخل الإلهي في " آخر الأيام " بعد عودة " المسيح المخلص " ، وليس بالفعل البشري كما تفعل المسيحانية السياسية أو القومية ^(٤٤) .
فهذا هو الخط العام المميز لكل التيارات الفرعية المنبثقة من التيار الصهيوني الأم ، والذي وفقاً له يغدو بالإمكان إبرام التحالفات السياسية بين التيارات الفرعية المختلفة ، ويصبح " الفكر الديني " عند الصهيونية الدينية ، و " الفكر الليبرالي " عند الصهيونية التنقيحية " ، و " الفكر الاشتراكي " عند الصهيونية الاشتراكية ؛ ليس أكثر من مجرد " قناع " **מסכה** يُخفي الجمر الملتهب للآمال المسيحانية غير عقلانية المصدر ^(٤٥) .

وللتمثيل على ذلك نأخذ كمثال موقف التيارات الثلاثة - " حزب العمل " كممثل للصهيونية الاشتراكية ، و " حزب الليكود " عن الصهيونية التنقيحية و " حزب المفدال " عن الصهيونية الدينية " - من " الاستيطان الديني " **ההתנחלות** في الضفة الغربية في مطلع السبعينيات ، حين احتشد أعضاء جماعة " إيلون موريه " **אלון מוריה** الاستيطانية - المحسوبين على حركة " جوش إيمونيم " **גוש אימונים** - في ديسمبر ١٩٧٥ مدعومين بشخصيات بارزة من " المفدال " و " الليكود " في محطة القطار المهجورة " سبسطية " **סבסטיה** بالقرب من نابلس ؛ مطالبين حكومة " إسحاق رابين " (١٩٧٤ - ١٩٧٧) السماح لهم بإنشاء أول مستوطنة دينية في الضفة الغربية ^(٤٦) . ورغم أن " شيمون بيريز " - الذي كان يشغل وقتها منصب وزير الدفاع في حكومة رابين - كان أكثر وزراء الحكومة تعاطفاً مع موقف المستوطنين ^(٤٧) ؛ إلا أن موافقة " إسحاق رابين " لاحقاً ، ثم حزب العمل بأكمله ، على إقامة مستوطنة " كادوميم " **קדומים** ؛ تؤكد أن المسافة بين الأطراف

المختلفة لم تكن كبيرة إلى هذا الحد ، كما يقول الدكتور " نيف جوردون " **ניב גורדון** ، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بن جوريون : " إن الاعتقاد بأن حكومة العمل والمستوطنين كانا ينتميان إلى معسكرين أيديولوجيين متناقضين ، قد يكون صحيحاً من الناحية التكتيكية فحسب . بيد أن الواقع هو أن كلا المعسكرين كانا يتشاركان في العناصر الجوهرية المميزة للأيديولوجيا المسيحانية والعسكرية ، وأن المسافة بين الرؤى المختلفة لم تكن كبيرة إلى هذا الحد " (٤٨) .

ومن ناحية أخرى يشير النص إلى وجود أطراف بعينها داخل كل من المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي - تحركها أهداف قومية ودينية ظاهرية ، وأطماع سياسية خفية - لديها مصلحة مباشرة في إفساد أي مساعٍ للصلح بين الجانبين ؛ رغبةً منها في تصدر المشهد السياسي ، والوصول إلى السلطة في نهاية المطاف . وهذه الأطراف المتشددة على الجانبين لا تجد أية غضاضة ، كما هو حادث داخل النص ، في التحالف معاً من أجل اختطاف " عواد " ، وإجهاض خطة السلام الفلسطينية في بدايتها ، كيفما يوضح " فايد " - مدير مكتب الرئيس الفلسطيني - ل " عواد " بعد تحريره :

" " לדעתי , החטיפה שלך הייתה תוצאה של שיתוף פעולה , לא פורמאלי , בין חוגים קיצוניים בישראל ואחינו היקרים . מישהו מהצד שלנו הדליף לאותם ישראלים מהמפלגות הקיצוניות שלהם את השליחות הזאת שמשמעותה ויתורים משני הצדדים ואובדן כוחם הפוליטי בכך שנהפוך למדינות נורמליות החיות בשלום " (٤٩) .

" " من وجهة نظري ، كان اختطافك نتاج تعاون ، غير رسمي ، بين الدوائر المتطرفة في إسرائيل وإخوتنا الأعزاء . حيث سرّب شخص ما من جانبنا لأولئك الإسرائيليين من أحزابهم المتطرفة خبر تلك المهمة ، والتي تمثل تنازلاً من كلا الطرفين ، وضياًعاً لقوتهم السياسية عندما نتحول إلى دول طبيعية تحيا في سلام " .

فسواءً كان هناك تنسيق مسبق ، أو لم يكن ، فإن المتطرفين ، أو رافضي السلام ، على كلا الجانبين ، يتعاونون على تحقيق الأهداف الأيديولوجية ، كلٌّ للآخر ، كما يقول الأديب

الإسرائيلي " عاموس عوز " **למזוס 206** : " وعلى الجانب الآخر يقف كنفياً بكتف الإسرائيليين المتطرفون والفلسطينيون المتطرفون ، ويواصل كل منهم مساعيه للقضاء على الوجود القومي للطرف الآخر . ورغم أنه لا يوجد تنسيق بينهم ؛ إلا أن كل طرف يخدم دائماً الأهداف المتطرفة للطرف الآخر ؛ لأن الأهداف متشابهة : تدوير عجلة الغضب والكراهية ، بحيث لا تغدو ثمة إمكانية للحوار ، ولا يتبقى سوى الانتقام والتدمير " (٥٠) .

وعلى هذا النحو يربط النص بشكل مباشر بين التعنت الصهيوني تجاه السلام وسيطرة التيارات الدينية المتطرفة على القيادة السياسية الإسرائيلية ؛ وبالتالي فإنه إذا أمكن فك هذا الارتباط والتحالف بين الجانبين ، فقد تجد القيادة السياسية مصلحتها المباشرة في إبرام اتفاق سلام طويل الأمد مع الفلسطينيين .

ثانياً : السلام والتحول في المشهد السياسي الإسرائيلي

تأخذ رواية " مباراة صفرية " لـ " موشيه بن زئيف " فرضية " عدم قبول إسرائيل السلام إلا تحت ضغط " - يحرك المياه الساكنة ، ويكسر الجمود في عملية السلام ، ويجبر إسرائيل على إجراء مراجعات لتأثير هذا الرفض للسلام على تماسك الجبهة الداخلية الإسرائيلية وعلى علاقاتها الدولية - وتدفعها خطوة إلى الأمام ؛ عندما يرفض بطل الرواية " أوري برزيل " التحرر من خاطفيه الفلسطينيين ، إلا بعد تحرير السبعة عشر جندياً إسرائيلياً المختطفين داخل قطاع غزة ، ويكشف أمام وسائل الإعلام العالمية حقيقة رفض إسرائيل للسلام :

" " אני , כאזרח ישראלי , לא יכול להרשות לעצמי להשתחרר כאשר שבעה-עשר מאנשינו שיכולים להיות בגילם של בניי , ימצאים עדיין כאן ... לא ייתכן שלאחר עשרות שנים של עימות , לא נוכל לנסות ולהגיע לחיים נורמליים לטובת כולם " (٥١) .

" " أنا لا أستطيع ، كمواطن إسرائيلي ، أن أسمح لنفسي بإطلاق سراحي في حين أن هناك سبعة عشر من رجالنا - ربما يكونون في عمر أولادي - لا يزالون موجودين هنا ... من

غير المعقول أن نفشل - بعد عشرات السنين من الصراع - في التوصل إلى حياة طبيعية لصالحنا جميعاً " .

ويأتي اختيار النص لقضية " الجنود المختطفين " تحديداً في سياق الضغط الكبير الذي أصبحت تمثله هذه القضية على الرأي العام والقيادة السياسية الإسرائيلية^(٥٢) ، خاصةً في السنوات السابقة على صدور رواية " مباراة صفرية " سنة ٢٠١١ ، على إثر اختطاف حركة حماس للجندي " جلعاد شاليط " **גלעד שליט** في يونيو ٢٠٠٦ ، واختطاف حزب الله لجنديين آخرين بعد ذلك بشهر ، وما أدى إليه الضغط من قبل عائلات الجنود - إلى جانب عوامل أخرى - إلى اتخاذ إسرائيل قرار الانسحاب أحادي الجانب من الأراضي اللبنانية سنة ٢٠٠٦^(٥٣) ، وإلى تطور " عقيدة عسكرية " شفوية داخل الجيش الإسرائيلي ، ترى أنه من الأفضل " قتل " الجندي المختطف ، على تركه يقع أسيراً في يد حماس أو حزب الله^(٥٤) .

ويتسبب هذا الحدث الاستثنائي المغرق في الخيال - رفض أوري برزئيل إطلاق سراحه - والذي يصعب تصور حدوثه في الواقع المعيش ، في إظهار إسرائيل بمظهر الراض للسلام ، و في تعرض إسرائيل لضغط دولي يجبرها على مراجعة موقفها من استخدام القوة في قمع الشعب الفلسطيني ، وفي التساؤل حول رغبة الولايات المتحدة هذه المرة - في ظل إدارتها الجديدة - في الاستمرار في تحدي المجتمع الدولي ، واستخدام حق النقض " الفيتو " لمنع إدانة إسرائيل :

" עד כמה יכולה ארצות-הברית לעמוד בפרץ ולהגן על ישראל , גם כשישראל צודקת ? עוד וטו ועוד וטו . מדיניות ארצות-הברית והעומדת בראשה , הנשיאה האסרטיבית , היא לא ללכלך את הידיים במקום שלא נדרש , וישראל , עדיין ידדה ובעלת ברית , הפכה " **לפראבל-מייקר** " - רעה חולה שעדיף בלעדיה " ^(٥٥) .

" إلى متى ستظل الولايات المتحدة ثابتة على موقفها في الدفاع عن إسرائيل ، حتى لو إسرائيل هي المحقة ؟ وتستخدم حق نقض " الفيتو " بلا توقف ! . إن سياسة الولايات

المتحدة - ورئيستها الحازمة - عدم تلويث اليدين فيما لا داعٍ له ؛ لقد أضحت إسرائيل - رغم كونها لا تزال صديقة وحليفة - " صانعة مشاكل " ، صديقة مريضة من الأفضل عدم وجودها " .

وعلى الرغم من أن هذا الرأي لا تتبناه قطاعات واسعة داخل المجتمع الأمريكي حالياً ، إلا أن الراوي يبدي تخوفه من مجئ إدارة أمريكية مستقبلية تبني تصوراً مفاده أن إسرائيل قد أصبحت " عبئاً إستراتيجياً " على الولايات المتحدة ، وأن ما كان في الماضي - حين أسهمت إسرائيل في احتواء التوسع السوفيتي في الشرق الأوسط ، وبالتالي تعزيز المصالح الأمريكية في المنطقة - لم يعد قائماً اليوم ، بل على العكس ، حيث أدى دعم الإدارات الأمريكية المتتابة لإسرائيل ، تحت تأثير اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة ، إلى تعقيد العلاقة بين أمريكا والعالم العربي ، وإلى جعل الولايات المتحدة هدفاً لـ " لإرهاب " (٥٦) .

كما تكشف قضية الجنود المختطفين عن حجم التناقضات الموجودة داخل المجتمع الإسرائيلي ، وحقيقة أن الصراع بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل هو في جوهره صراع على السلطة ، صراع سياسي يستخدم الدين من أجل تحقيق أهداف سياسية ؛ حيث تؤيد " الصهيونية الدينية " و " الصهيونية المسيحانية " داخل النص موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي " دان لاقون " الراض للسلام ، والراض لعودة الجنود المختطفين من خلال المفاوضات مباشرة مع الجانب الفلسطيني ، وتلجأ إلى " العنف السياسي " الذي يُذكر القارئ الإسرائيلي بما حدث مع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق " إسحاق رابين " بعد اتفاق أوسلو: " **انשיהם ניסו לפגוע בשר התעשייה שדעתו הייתה מנוגדת לדעתם , וביו"ר הכנסת אשר , לדעתם , תמיד מושכת ושופטת את הדברים לקיצוניות השמאלית " (٥٧) .**

" حاول رجالهم الاعتداء على وزير الصناعة ، الذي كان يخالفهم في الرأي ، وعلى رئيسة الكنيست التي كانت تنتصر دائماً ، من وجهة نظرهم ، ليسار المتطرف " .

ويؤطر هذا الاعتداء من وجهة نظر النص للسمة الأصلية التي ميزت اليمين الديني - سواءً كان ينتمي إلى " الصهيونية الدينية " أو " التيار الحريدي المسيحاني " - بعد حرب ١٩٦٧ ، والتحول إلى أفكار الحاخام كوك الابن ، وما تخلعه من قداسة على " الأرض " و " الشعب " و " الدولة " ، باعتبارها الأدوات المخولة لتحقيق الخلاص الكامل ، وهي سمة الاستعداد الفطري لدى هذه الجماعات المتشددة للجوء إلى العنف ، والصدام مع القيادة السياسية الإسرائيلية " العلمانية " ، في حالة تراجع هذه القيادة عن سياسة " تخليص الأرض " كأحد شروط الخلاص المسيحاني . ويمكن أن نلمس بداية هذه المواجهة للجماعات المتشددة مع اليمين العلماني " الليكود " بعد مباحثات السلام المصرية الإسرائيلية مباشرة ، كما يقول الدكتور " باروخ كيمرلينج " ברוך קימרינג ، أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس : " كانت مسيرة السلام تتعارض تماماً مع المسار الخطي ، الأحادي ، الذي ينتهي بالخلاص ، ومع الدور الذي من المفترض أن يلعبه العلمانيون في هذا المسار . ولذا بدأ الحاخامات وزعماء جوش إيمونيم الآخرين الذين تتلمذوا على يد الحاخام كوك في إصدار فتاوى دينية تؤيد حق اللجوء إلى القوة من أجل منع تنفيذ الاتفاق ، بل ودعوا إلى إسقاط " حكومة الشر " التي تعتمد على دعم العرب " (٥٨) . ثم تكررت هذه المواجهات ثانية سنة ١٩٩٥ ، لكن مع " اليسار العلماني " هذه المرة ، بعد إبرام " اتفاق أوسلو " ، وأدت إلى اغتيال راين ، ثم سنة ٢٠٠٥ مع " اليمين العلماني " مرة أخرى أثناء تنفيذ خطة " فك الارتباط " **תכנית ההתנתקות** .. الأمر الذي يؤكد حقيقة وجود مشروعين يتنافسان على تصدر المشهد السياسي الإسرائيلي ؛ مشروع علماني باراجماتي يحاول الاستفادة من أصوات المتدينين الانتخابية من أجل إحكام قبضته على السلطة ، ومشروع مسيحاني ينظر إلى " الدولة العلمانية " القائمة حالياً باعتبارها " مرحلة " ستنتهي بقيام " مملكة يهودا " وإعلان الخلاص الكامل ، كما يقول الباحث الإسرائيلي " سفي رخلافسكي " ספי רחלפסקי **רכלפסקי** : " العلمانيون بالنسبة إلى الرابي كوك ، هم حمار المسيح ... ودور هذا الحمار

هو أن يقيم الدولة ، ثم يأتي المتدينون للسيطرة عليها وإقامة الدولة الروحانية المسيحانية^(٥٩) .

ويستغل اليسار الإسرائيلي الحدث من أجل إعادة تصدر المشهد السياسي من جديد ، حيث يقوم المتظاهرون اليساريون بمحاصرة منزل رئيس الوزراء رافعين لافتات تطالب بعودة الجنود المختطفين :

" **شדרן צעיר אחר העביר שידור חי מתוך הפגנה ליד בית ראש-
הממשלה . המפגינים נשאו כרזות שהיו כולן באותו נושא - " דני דן
הגיע הזמן להחזרת החטופים " (٦٠) .**

" ونقل مذيع شاب آخر بثاً حياً من داخل مظاهرة بقرب منزل رئيس الوزراء ، حيث رفع المتظاهرون لافتات تنادي جميعها بموضوع واحد : " داني ، دان ، حان الوقت لإرجاع المختطفين " .

ويمكن النظر إلى هذه " الروح التفاوضية " فيما يتعلق بإمكانية تصدر اليسار الإسرائيلي - " حزب العمل " و " حزب " ميريتس " - للمشهد السياسي الإسرائيلي مرة أخرى ، خاصة بعد الضربة القاسية التي تلقاها اليسار في انتخابات الكنيست الثامنة عشر في فبراير ٢٠٠٩ ، التي لم يحصل فيها إلا على ستة عشر مقعداً من مقاعد الكنيست^(٦١) - باعتبارها صدى مباشراً لأحداث " ثورة الخيام " **מהפכת האוהלים** في النصف الثاني من عام ٢٠١١ ، حيث أصبحت القضايا الاجتماعية والاقتصادية تتصدر الخطاب العام الإسرائيلي ، وانتُخبت قيادة جديدة لحزبي " العمل " و " ميريتس " ، وساد الاعتقاد بأن الحزبين اليساريين أصبحا في طريقهما للعودة للعب دور مؤثر على الساحة السياسية الإسرائيلية^(٦٢) . على الرغم من أن الواقع السياسي الإسرائيلي بعد ٢٠١١ أثبت العكس تماماً ، حيث نجح رئيس الوزراء الإسرائيلي " بنيامين نتنياهو " في إخماد جذوة الاحتجاجات الاجتماعية داخل إسرائيلي على حساب الفلسطينيين ، عبر إعلانه عن السماح ببناء ثلاثة آلاف وحدة سكنية جديدة داخل مستوطنات الضفة الغربية ، وتجميد التحويلات الضريبية التي تدين بها إسرائيل

للسلطة الوطنية الفلسطينية^(٦٣) ، وهو ما انعكس بشكل مباشر على انتخابات الكنيست اللاحقة في عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٥ ، التي لم تحقق فيها الأحزاب اليسارية تقدماً ملموساً^(٦٤) ، على عكس الروح التفاؤلية التي كانت سائدة في عام ٢٠١١ ، وداخل النص . وعلى غرار " ثورات الربيع العربي " تجدد القيادة السياسية الإسرائيلية والأحزاب الدينية الداعمة لها نفسها معزولة عن الشارع الإسرائيلي الذي أصبح رافضاً لسياساتها ، وراعياً في تحقيق هدنة طويلة الأمد مع الفلسطينيين ، واستعادة الجنود المختطفين . ولذلك ينصح وزير الدفاع رئيس الوزراء بالتريث قبل الإقدام على أي تحرك عسكري في غزة لتحرير الجنود المختطفين ؛ لأن المناخ العام في إسرائيل أصبح مهياً لنزول الجماهير إلى الشارع ، وخروج دعوات لإسقاط النظام الحاكم في إسرائيل :

" " אבל כפי שמשתקף מגל ההפגנות הנוכחי , על כל הרוג בפעולה יכסחו לנו את הצורה , והכיסא שלך יתחיל להתנדנד . אתה רוצה שמפגינים יצעקו א-שעב יריד אסקאט א-נזאם ... ורק יוסיפו את שמ המדינה , כמו שצועקים בבירות הערביות ? " " (٦٥) .

" " لكن ، وكيفما يتبدى من موجة التظاهرات الحالية ، فإنه مع كل قتيل في العملية ستشوه صورتنا أكثر فأكثر ، وسيبدأ كرسيك في الاهتزاز . إلا إذا كنت ترغب في أن يهتف المتظاهرون " الشعب يريد إسقاط النظام " ... ثم يضيفون فقط اسم الدولة ، مثلما تهتف الجماهير في العواصم العربية ؟ " " .

وتبدو في هذا السياق أصداء التخوف الكبير الذي أصبح ينتاب القيادة الإسرائيلية في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين من الدور الذي يمكن أن تضطلع به وسائل الإعلام في " تشويه " صورة النظام الحاكم و " حشد " و " تنوير " المواطن الإسرائيلي ، ودفعه إلى تبني سياسات مناهضة للدولة . الأمر الذي قد يدفع إلى التساؤل حول احتمالية تبني الإعلام الإسرائيلي - الذي ينتمي في معظمه للقطاع الخاص - لمواقف معارضة للموقف الرسمي للدولة في قضايا مثل " السلام " ، و " تفكيك المستوطنات " و " التنازل

عن الأرض " ، خاصةً في ظل الانقسام الحالي ، في الشارع الإسرائيلي ، داخل النص ، بين " الموالاة " - إن جاز التعبير - التي تتبنى وجهة نظر " الليكود " وأحزاب اليمين الديني الداعمة له ، و " المعارضة " التي " ترفض الحلول العسكرية ، وتفضل المفاوضات السياسية المرتبطة بالتخلي عن السيطرة على معظم المناطق المحتلة ، وتفكيك جزء كبير من المستوطنات " ؟ ^(٦٦) . وفي هذا الصدد يعتبر الباحثان الإسرائيليان " تسيقي يشراي " ציפרי ישעיאوي و " أليشفع روسمان " אלישבע רוסמן أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت علامة فارقة في تاريخ الإعلام الإسرائيلي ، حيث تم الانتقال من الإعلام المُوجّه ، المسيطر عليه من قبل الدولة ، إلى الإعلام الحر الذي يتبنى وجهة نظر " الفرد " ، ويُعبّر عن انحيازاته وآماله ، ولا يتردد في توجيه سهام النقد إلى الدولة ومؤسساتها ، بما في ذلك الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية المختلفة ، ويمثل وجهة النظر الراضية لاستمرار حالة الحرب مع الفلسطينيين ودول الحوار العربية ، ويُبدى استعداداً أقل لتقبل الخسائر البشرية ، وشل حياة المواطنين كأثر مباشر لهذه الحروب ^(٦٧) . غير أن هذه القراءة التي يقدمها الباحثان الإسرائيليان تظل مشوبة بالتعميم ، وتفتقد إلى بعض عناصر الدقة ؛ إذ كثيراً ما ينحاز الإعلام الإسرائيلي لمواقف القيادتين السياسية والعسكرية ، خاصةً عند تفجر الأوضاع الأمنية على الحدود اللبنانية ، أو على حدود الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويتخلى عن الاضطلاع بدوره الرئيس الذي يتمثل في بسط وجهات النظر كافة ، وعرضها وتحليلها ، قبل تقديمها إلى متخذ القرار الإسرائيلي ، ويسعى إلى الضغط على الرأي العام من أجل تحقيق ثمة " إجماع " داخلي وتطابق في الرؤى مع وجهة النظر التي تمثلها الدولة الإسرائيلية ^(٦٨) . يضاف إلى ذلك عدم تخلي الدولة الإسرائيلية تماماً عن دورها كضابط ومراقب وموجه لوسائل الإعلام ، حيث أصبحت تضطلع بهذا الدور عن طريق وسطاء ، يتحكمون في آليات اتخاذ القرار داخل الشركات الكبرى التي تسيطر على وسائل الإعلام الإسرائيلية ، بما يمثل نوعاً من العلاقة الخاصة التي أصبحت قائمة بين رأس المال والسلطة ^(٦٩) .

وهكذا يجد رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه مضطراً للاختيار بين البقاء في السلطة ، وبين الاستمرار في التحالف مع الأحزاب الدينية التي أصبحت عبئاً عليه ؛ بسبب رفض الشارع الإسرائيلي الاستمرار في حالة الحرب غير المنتهية مع الفلسطينيين - تحت تأثير اليقظة المفاجئة للييسار الإسرائيلي الذي أظهر قدرة فاعلة على صناعة رأي عام مؤيد لتوجهه السياسي من خلال سيطرته على وسائل الإعلام ، وقدرته على حشد الجماهير في الشارع ، والضغط على القيادة السياسية . الأمر الذي يؤدي إلى تغير المشهد كلياً وتحول رئيس الوزراء من النقيض إلى النقيض ، وتأييده للسياسات التي كان يرفضها سابقاً ، في تأكيد من النص على أن القيادة السياسية الإسرائيلية تتخذ موقفها من الفلسطينيين وفقاً لحسابات داخلية إسرائيلية ترتبط بالانتخابات والتنافس على السلطة في المقام الأول . وفي هذا الصدد يقول الراوي مبرزاً اندهاشه من هذا التغير في المشهد السياسي :

" وבראשם דן נבו , ראש-הממשלה שהפך את עורו באופן מפתיע ביותר : מאיש פשרן החרד לגורלו הפוליטי , היה למנהיג שאינו חושש ממתנגדיו , בעל דעות שונות מעמיתיו . ראש-הממשלה הצטייר כמי שנלחם בעד ההסכם על כל הסיכויים שבו , ובעד כל הפשרות המתחייבות שאינן פופולאריות " (٧٠) .

" وعلى رأسهم دان نافون رئيس الوزراء الذي غير جلده بشكل مفاجئ تماماً ، من رجل سهل المراس يخشى على مستقبله السياسي ، إلى زعيم لا يهاب معارضيه ، وذي رأي مستقل عن أنداده . لقد بدا رئيس الوزراء كمن كان يناضل من أجل الاتفاق ، متحملاً على عاتقه كل مخاطره ، ومؤيداً لكل التفاهات غير الشعبية المترتبة عليه " .

وكان النص يشير هنا إلى شخصية رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق " مناحم بيجين " **منزهم בגין** ، رئيس حزب الليكود الذي وصل إلى السلطة سنة ١٩٧٧ مدعوماً بأصوات المتدينين ، وتأييد الصهيونية الدينية وحركة " جوش إيمونيم " ، وكان يُوصف بأنه " راعي أيديولوجية أرض إسرائيل الكاملة " **חסיד אידאולוגיה ארץ ישראל השלמה** ،

الذي أصبح الاستيطان في عهده السياسة الرسمية للدولة . لكنه ، وفي ضوء قراءته لانحيازات الشارع الإسرائيلي بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، إلى جانب ضغط الولايات المتحدة ، اتخذ قراره التاريخي ببدء المسار التفاوضي مع مصر ؛ الأمر الذي مثل عنصر مفاجأة ، وكان له وقع شديد الوطأة على نفوس المتدينين الداعمين الرئيسيين له ^(٧١) .

فكان " موشيه بن زئيف " يقدم في هذا السياق رؤيا استشرافية لمستقبل السلام الفلسطيني الإسرائيلي وفق المحددات الخاصة التي تفرضها طبيعة البنية الداخلية للنظام السياسي الإسرائيلي ، وهي محدّدات تُفسح حيزاً ما للأحزاب الدينية لترجيح كفة الانتخابات، وبالتالي التحكم في صانع القرار الإسرائيلي . فإذا أمكن تحييد دور هذه الأحزاب ، واستثمار عناصر القوة التي يتمتع بها اليسار الإسرائيلي ؛ يصبح من السهولة بمكان تغيير موقف متخذ القرار بشأن السلام مع الفلسطينيين .

ثالثاً : الصهيونية وحصاد السلام .. رؤيا مستقبلية

١ - تحول إسرائيل إلى مركز جذب للهجرات اليهودية

ربطت الحركة الصهيونية منذ بدايتها المبكرة بين مصطلحي " العداة للسامية " **האנטישמיות** و " الملاذ الآمن " **המקלט הבטוח** ، وقدمت نموذجاً تفسيرياً يعتبر " المجتمعات الغربية " السبب الرئيس في معاناة الجماعات اليهودية ؛ وبناءً عليه فإن " الحل " لا يمكن أن يأتي من داخل هذه المجتمعات ، لكن من خارجها ، عبر السعي إلى إقامة كيان سياسي يكون من شأنه توفير ملاذ آمن لليهود الذين سيهاجرون إليه ، ولأي يهودي يستشعر الاضطهاد في أي مكان آخر في العالم .

واستناداً إلى التصور الصهيوني السابق الذي يعتبر أن " الخوف " و " الشعور بعدم الأمان " كانا الرحم الذي خرجت منه الفكرة الصهيونية ؛ فقد كان من المنطقي ، بل ومن الأخلاقي أيضاً ، أن تسير " إسرائيل " - الكيان السياسي الذي أسسته الحركة الصهيونية في فلسطين - في طريق السلام ، وأن تسعى إلى إقامة " ملاذ آمن " حقيقي ، يمثل " مصدر جذب "

يشجع يهود العالم على الهجرة إليها . إلا أن هذا الطريق لم يؤخذ ، وفضلت إسرائيل السير في طريق الحرب اللانهائية مع الآخر الفلسطيني والعربي .

ومن جهتها تحاول رواية " مباراة صفرية " استقراء الآثار المترتبة على سير إسرائيل في طريق السلام ، بعد إبرام اتفاقية السلام مع الفلسطينيين ، حيث يؤدي إزالة جذور التوتر في العلاقات بين إسرائيل ومحيطها شرق الأوسطي - بعد إحلال السلام - إلى تحول إسرائيل من وجهة نظر النص إلى مصدر جذب " حقيقي " ليهود العالم ، وإلى ملاذ آمن " حقيقي " ليهود الولايات المتحدة بعد " تحقق " نبوءة الصهيونية ، واستشراء العداء لـ " اليهود " بين صفوف الأمريكيين ، الذين يتهمون اليهود بأنهم السبب في تدهور اقتصاد الولايات المتحدة، كما يقول الراوي في معرض حديثه عن هجرة " عوفيرا " *עופרה* ابنة " أوري برزيل من الولايات المتحدة :

" *עופרה התגוררה ברמת-השרון לאחר שהחליטה " לעשות עלייה "* *חמש שנים מוקדם יותר ، עם התחלת העלייה ההמונית לישראל מארצות הברית וקנדה ، שם החלו לצוץ גילויי אנטישמיות כפטריות מורעלות ביער . הדברים הגיעו לידי לכך שבמספר מדינות נערכו מדי פעם הפגנות נגד יהודים ، ושוב הועלו כל הטיעונים הכלכליים שהיהודים גונבים או גוזלים את פרנסתם ، והם שאחראים להידרדרות הכלכלית בארצות-הברית באותן שנים " (٧٢) .*

" استقرت عوفيرا في رامات-هشارون بعد قرارها " الهجرة " قبل خمس سنوات من الآن، مع بداية الهجرة الجماهيرية لإسرائيل من الولايات المتحدة وكندا ، حين بدأت تظهر بوادر اللاسامية كالفطر المسمم في الغابة ، وبلغت الأمور حد تنظيم مظاهرات ضد اليهود في بعض الولايات من حين لآخر ، وطُرحت ثانيةً المزاعم الاقتصادية بأن اليهود يسرقون أو يهبون قوتهم ، وأنهم المسؤولون عن التدهور الاقتصادي في الولايات المتحدة في تلك السنوات " .

وعلى هذا النحو يؤكد النص الادعاء الصهيوني القديم بأن إسرائيل هي بمثابة " الضامن " لليهود بأنهم سيجدون " وطناً " يستقبلهم في حالة تجدد " معاداة السامية " في أية دولة يقيمون بين ظهرانيها ، وهو ادعاء يمكن أن نلتمسه في قول الباحث والحاخام الأمريكي " هيليل كاتزير " Hillel Katzir : " لم يدعم كل اليهود الحركة الصهيونية وأهدافها ، وحتى أولئك الذين دعموا فكرة إعادة تأسيس الدولة اليهودية في وطن الأجداد لم تكن لدى العديدين منهم أية نية للذهاب إليها ، على الرغم من أن الكثيرين أصبحوا بعد ذلك يرون في دولة إسرائيل ضماناً في حالة تحول الأمور للأسوأ من جديد " (٧٣) .

وفي هذا السياق يبدي الراوي انحيازه الصريح إلى الطرح الصهيوني ، ذلك الذي ينظر إلى أي عنف محتمل تجاه اليهود باعتباره نتاجاً مباشراً لـ " معاداة السامية " ، والاضطهاد المجاني غير المبرر ، سوى برغبة القيادة السياسية في الدول التي يقيم اليهود بين ظهرانيها في تحويل الغضب الشعبي من سياساتها الاقتصادية " الفاشلة " نحو اليهود ؛ من أجل الحفاظ على السلطة :

" כדי לשמור על משרתם ותפקידם ، אחדים ממושלי המדינות היו חייבים ליישר קו עם תושביהם הממורמרים ובמידה מסוימת להפנות את הזעם כלפי השעיר לעזאזל העולמי מזה דורי דורות " (٧٤) .

" من أجل الحفاظ على مناصبهم كان على بعض حكام الولايات رأب الصدع مع مواطنيهم الممتعضين وتحويل غضبهم على نحو ما باتجاه كبش الفداء العالمي منذ أبد الأبدان " .

فالأديب يحمل القارئ على تبني هذا الطرح الصهيوني عبر اختياره للولايات المتحدة تحديداً ، التي يصعب رد ظهور " معاداة السامية " فيها إلى " عقيدة اعتزال المجتمعات " التي ترسخت في وجدان اليهود ، وكانت سبباً في توتر العلاقة بينهم وبين محيطهم المجتمعي (٧٥) ؛ فالولايات المتحدة هي مجتمع هجرات يشجع على " الاندماج " ، ويحترم

خصوصية الثقافات الفرعية بداخله . وقد استفاد اليهود مثلهم مثل الكثيرين غيرهم من هذه القيم الراسخة داخل المجتمع الأمريكي ، الأمر الذي انعكس بشكل جلي على تبنيتهم للكثير من القيم الأمريكية ، وإحساسهم بأنهم أمريكيون حتى النخاع ، وعلى نجاحاتهم الاقتصادية والسياسية داخل الولايات المتحدة .. وبالتالي فإن اختيار الأديب لهذا البلد تحديداً إنما يعكس رغبته في تأكيد حاجة " يهود العالم " - مهما كانت درجة الأمان والتعابش التي يشعرون بها - إلى إسرائيل^(٧٦) .

وتتسبب هذه الهجرة الجماهيرية ليهود الولايات المتحدة تحديداً في تحول إسرائيل إلى قوة اقتصادية عظمى في العالم ، وفي إنقاذ إسرائيل من التدهور الاقتصادي الذي أصاب الاقتصاديات الكبرى في العالم بعد الصعود الاقتصادي الكبير للصين ، فيقول الراوي :

" **האנטישמיות היא שהביאה את עופרה ומשפחתה לעלות לישראל ביחד עם עוד למעלה ממليون יהודים אמריקנים , שהאדירו את מדינת-ישראל והביאו אותה בעשור האחרון להיות אחת מעשר המעצמות הכלכליות היציבות בעולם שמדשדש בכלכלתו אחרי הכלכלה האדירה של סין** " ^(٧٧) .

" كانت معاداة السامية السبب في هجرة عوفيرا وعائلتها لإسرائيل مع ما يزيد عن مليون يهودي أمريكي ، رفعوا من شأن دولة إسرائيل وجعلوها تصبح واحدة من الاقتصاديات العشرة المستقرة في العالم ، الذي أصبح يسير في ركاب الاقتصاد الصيني المتعظم " .

وبالإضافة إلى تميز يهود الولايات المتحدة ، وتأثير هذه الهجرة النوعية على الاقتصاد الإسرائيلي ، فإنه يمكن رد هذا الازدهار الاقتصادي إلى حقيقة أن جزءاً كبيراً من الأموال التي كانت تُستثمر في القطاع العسكري ، والصراع مع الآخر الفلسطيني والعربي ، أصبحت تُستثمر الآن في مجال التنمية ، ولا شك أن هذا هو أحد المكاسب المباشرة التي تجنيها إسرائيل مع كل معاهدة سلام تُبرمها مع " دول الجوار " ، كما يقول " عزمي بشارة " : " وقد انخفضت نسبة مصروفات الأمن من الموازنة العامة الإسرائيلية باستمرار منذ نهاية امتصاص

نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ مع سوريا ومصر بتوقيع اتفاقية السلام مع مصر ، ومنذ التوقيع على اتفاقيات أوسلو ، ومنذ الانسحاب من لبنان " (٧٨) .

وعلى الرغم من أن عدد المهاجرين اليهود من الولايات المتحدة ، الذي يشير إليه النص - مليون مهاجر - يُعد ضئيلاً بالمقارنة مع تعداد يهود الولايات المتحدة ؛ إلا أنه حتى هذا العدد لم يكن ليختار الهجرة لإسرائيل لو ظل الوضع القائم اليوم - حيث الصراع مع الآخر الفلسطيني ، والتهديد باندلاع الحرب بين إسرائيل وجيرانها مفتوح على مصراعيه - هو السائد داخل النص . فالسلام بين الدولة الفلسطينية وإسرائيل ، ونجاح القيادة الفلسطينية في منع أي انتهاك لـ " معاهدة السلام " من جانبها ؛ هو الذي جعل إسرائيل أحد الخيارات المتاحة لليهود الأمريكيين ، كما يقول الراوي متحدثاً عن مجهودات الدولة الفلسطينية في هذا الصدد :

" הרשות הפעילה מערכת מודיעין מורכבת ביותר כדי לזהות מחבלים בפוטנציה , עצרה כל מי שהיה חשוד אפילו במחשבה לחבלה ... תוצאות יד-הברזל שנקטה הרשות הפלסטינית ניכרו היטב בשטח . במשך כל חמש-עשרה השנים האחרונים ניתן היה לספור על אצפעות כף יד אחת " (٧٩) .

" وظّفت السلطة منظومة استخبارات معقدة للغاية من أجل كشف المخربين المحتملين ، وأوقفت كل من يُشتبه حتى بتفكيره في التخريب ... وكانت نتائج الأسلوب القمعي الذي انتهجته السلطة الفلسطينية ملموسة وجليّة على الأرض . إذ بوسعنا أن نحصي عدد العمليات التخريبية التي وقعت خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة على أصابع اليد الواحدة " .

ويبدو لنا وكأن النص يقارن في هذا السياق بين انتهاج الإدارة الفلسطينية " داخل النص " للعنف تجاه الفلسطينيين ؛ من أجل المحافظة على " اتفاق السلام " الذي يحظى بتأييد غالبية الشعب الفلسطيني ؛ بسبب تحقيقه لجزء كبير من آماله وطموحاته ، وبين انتهاج الإدارة الفلسطينية في الواقع المعيش " خارج النص " للعنف تجاه الفلسطينيين ؛ من أجل

الحفاظ على " اتفاق سلام " مختلف عليه ، ولا يحظى بتأييد الفلسطينيين ، بل ويؤدي إلى تعميق الانقسام داخل الشعب الفلسطيني^(٨٠) .

فالاستقرار الأمني - وفقاً للنص - هو أحد المكاسب المباشرة التي ستجنيها إسرائيل في حال إبرامها اتفاق سلام شامل وعادل مع الفلسطينيين ، الذين ستغدو لهم مصلحة مباشرة في ضمان عدم انتهاك أي فلسطيني - مهما كان انتماءه السياسي - لبنود هذا الاتفاق ..

على العكس من " اتفاق أوسلو " الذي لم يكن يحظى بشعبية بين صفوف الفلسطينيين ، كونه مجرد اتفاق مرحلي يُرحل الكثير من القضايا الشائكة للتفاوض المستقبلي ، ويعاني من مثالب كثيرة تهضم الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني ، وتخرج القيادة السياسية الفلسطينية وتحول بينها وبين اتخاذ موقف حازم من الفصائل المتشددة التي تحظى بتعاطف شعبي مع كل انتهاك من جانبها لبنود الاتفاق .

٢ - عرب ١٩٤٨ و مناقضات الخطاب السياسي الإسرائيلي

يُرجع نص " مباراة صفرية " التوتر في العلاقات بين إسرائيل وفلسطيني الداخل " عرب ١٩٤٨ " إلى عاملين لا بد من تحقيقهما معاً ، ولا يمكن التعاطي مع أحدهما بمعزل عن الآخر ، إن كانت هناك رغبة إسرائيلية حقيقية في تصحيح " الخطأ القديم " **ההטאת** ، ورفع الظلم التاريخي الذي ارتكبه الصهيونية في حق هذا القطاع من الفلسطينيين . ويرتبط أول هذين العاملين بحقيقة انتماء عرب ١٩٤٨ تاريخياً وعرقياً وقومياً إلى الشعب الفلسطيني ، و " القومية العربية " ، وبالتالي يصبح من الصعب عليهم - من الناحية النفسية على الأقل - الانتماء إلى الدولة الإسرائيلية في ظل العداء الصريح بينها وبين معظم الدول العربية ، أو في ظل رفضها المطلق الاعتراف بأبسط حقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على حدود ١٩٦٧ . فيما يرتبط العامل الثاني بتطبيق إسرائيل لـ " مبدأ المواطنة " **לאיזווהוהה** ، والتحول إلى " ديمقراطية ليبرالية " لا تفرّق بين مواطنيها على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو الدين ، والتراجع عن المقولات الصهيونية التي تربط بين " اليهودية " و " القومية " ، وتعتبر إسرائيل دولة " الشعب اليهودي " ،

وتُستخر إمكانات الدولة كافة في خدمة هذا الشعب المتخيل ، الأمر الذي يضيف الكثير من الغموض حول وضعية الفلسطينيين بداخلها . وعلى الرغم من وجود اتفاق بين الباحثين الإسرائيليين حول الدور الذي يلعبه الصراع العربي الإسرائيلي في تعميق " الصدع الاجتماعي" داخل إسرائيل ، وإسهامه في زيادة نسبة " المُكوّن الفلسطيني " لعرب ١٩٤٨ على حساب " المكون الإسرائيلي " في هويتهم ، في ظل رفضهم للظلم التاريخي الذي حدث للشعب الفلسطيني ؛ " إلا أنه يوجد اختلاف بين الباحثين والمحللين حول إلى أي مدى ستؤدي التهدئة في العلاقات بين إسرائيل وجيرانها إلى حل الصراع الداخلي (بين عرب إسرائيل والدولة الإسرائيلية) . فيرى بعضهم أن هذا الصدع سيلتئم عندما تهدأ الأوضاع ، بينما يرى آخرون أن تهدئة الساحة الخارجية ستفاقم من مطالبهم الداخلية ، وستزيد من الصراع ، وستعمّق هذا الصدع " (٨١) .

واستناداً إلى هذين العاملين يؤدي إبرام إسرائيل لاتفاق سلام شامل وعادل مع الفلسطينيين - يحفظ لهم بعض حقوقهم التاريخية ، ويجعلهم شركاء حقيقيين في عملية السلام - إلى تحسن صورة إسرائيل في الوعي العام لعرب ١٩٤٨ ، وتيسير اندماجهم داخل المجتمع الإسرائيلي ، وإلى تقديم إسرائيل لـ " تنازلات " لعرب ١٩٤٨ ، يحصلون بمقتضاها على " حصة " من المناصب داخل الدولة ، إلى حد تعيين أحدهم في منصب " وزير " في الحكومة الإسرائيلية :

" התערותם של כמיליון וחצי ערביי ישראל במדינת-ישראל , הביאה לכך שכל פגיעה בישראל , למעשה עלולה לגרום לפגיעה קשה באזרחים הערבים . עדות להתערותם של ערביי ישראל , הייתה מינוייב של דאוד פאיז , תושב אחת העיירות הסמוכות לנצרת , לשר האוצר בממשלת ישראל , ורבים אחרים בעלי מקצועות חופשיים , תפסו עמדות והיו מעורבים בכלכלה , במשפט וברפואה " (٨٢) .

" بسبب اندماج حوالي مليون ونصف مليون عربي إسرائيلي في دولة إسرائيل فقد أصبح من الممكن أن يؤدي الاعتداء على إسرائيل إلى إلحاق الأذى بشكل فعلي بالمواطنين العرب . ويشهد على اندماج عرب إسرائيل تعيين داود فايز ، المنحدر من إحدى البلدات المجاورة للناصره ، وزيراً للمالية في الحكومة الإسرائيلية ، كما شغل كثيرون آخرون - ممن يعملون في مهن حرة - مناصب ، وأضحى لهم وجود في الاقتصاد ، والقضاء والصحة " .

ووفقاً للباحث الإسرائيلي " سامي سموحة " **סמי סמוחה** فإنه يمكن الاستدلال على هذا الارتباط الشرطي بين " حل القضية الفلسطينية " من جانب ، والرغبة المحمومة لدى عرب ١٩٤٨ في إيجاد حل لأزمتهم الوجودية داخل المجتمع الإسرائيلي من جانب آخر ؛ بما حدث بعد " اتفاق أوسلو " ، حيث بدأ عرب ١٩٤٨ ينظرون بشكل مختلف لـ " الدولة الإسرائيلية " ، ويبدون قدراً من الانحياز إليها ، بالإضافة إلى فرحتهم بعقد ذلك الاتفاق ، واعتباره بمثابة " نقلة نوعية " ستؤثر بشكل محوري على استيعابهم داخل المجتمع الإسرائيلي^(٨٣) .

غير أن هذا لا يعني بحال تحول إسرائيل إلى " ديمقراطية ليبرالية " ، أو حتى " ديمقراطية توافقية " تقوم على المحاصصة ، والتوزيع النسبي للمناصب وفقاً للنسبة العددية التي تمثلها كل شريحة من الشرائح السكانية المتنافسة على السلطة داخل الدولة .. إذ تظل إسرائيل رغم كل شيء " ديمقراطية إثنية " أو " ديمقراطية عرقية " تعتبر إسرائيل دولة ما تدعوه الصهيونية بـ " الشعب اليهودي " . وتتبدى هذه المفارقة في سخرية الراوي من تقديم الرئيس الإسرائيلي - في أحد خطاباته - العرب على اليهود ، واعتبار الراوي أن ذلك لا يعدو كونه محاولة " مفضوحة " لادعاء وجود نوع من الديمقراطية غير قائم بالأساس داخل إسرائيل :

" **אזרחי ישראל היקרים , ערבים ויהודים כאחד** " , **הנשיא הקדים ערבים ליהודים** , **זה נשמע מחוכם אבל שקוף** " ^(٨٤) .

" مواطنو إسرائيل الأعزاء ، العرب واليهود على حدٍ سواء " ، قدّم الرئيس العرب على اليهود ، بدا هذا ذكياً ، لكنه مفضوح " .

وبذلك تغدو " الأسرلة " **ישעיאליזציה** - تقبل فلسطيني الداخل للهوية الإسرائيلية - حلاً مقبولاً لدى عرب ١٩٤٨ في ضوء تمتع الكثيرين منهم ، وفقاً للنص - بقدر معقول من حق المواطنة ، صحيح أنه غير كامل ، إلا أنه أفضل بمراحل مما كان متاحاً في الماضي خارج النص ، وفي ضوء حل " القضية الفلسطينية " ، واعتراف الدول العربية على إثر هذا الحل بحق إسرائيل في الوجود . وكان " موشيه بن زئيف " يحقق داخل النص أحد الشرطين اللذين وضعهما " عزمي بشارة ل " اندماج " عرب ١٩٤٨ داخل المجتمع الإسرائيلي ، ويعتبره وحده كافياً لتقبل عرب ١٩٤٨ للهوية الإسرائيلية ، فيقول " عزمي بشارة " : " لا تشكل الأسرلة التامة خياراً فعلياً أمام العرب في إسرائيل ، وذلك لسببين : الأول ، لأنها لا تتضمن حلاً للقضية الفلسطينية ، والثاني ، لأن إسرائيل ليست دولة إسرائيلييين وإنما دولة اليهود " (٨٥) .

٣ - الحريديم وإشكالية الصراع مع العلمانيين

يؤدي إبرام اتفاقية السلام بين الفلسطينيين والعلمانيين إلى جعل الاستخدام السياسي للدين داخل إسرائيل على المحك ، وبالتالي التساؤل حول إمكانية اختفاء " تسييس الدين " من المشهد السياسي الإسرائيلي إثر الضربة القاسية التي تعرض لها " المشروع المسيحاني الاستيطاني " بعد نجاح تيار " السلام " في فرض رؤيته ، وإجبار القيادة السياسية الإسرائيلية على المضي في طريق السلام ، وتفكيك معظم المستوطنات الدينية في الضفة الغربية - ما يضع علامات استفهام حول إمكانية تحول إسرائيل إلى دولة علمانية " طبيعية " تفصل بين الديني والسياسي ، وتعتبر الدين " شأنًا خاصاً " منقطع الصلة بالتوجه السياسي للدولة ، أو المجال العام بداخلها ، ثم التساؤل حول موقف " الصهيونية المسيحانية " من عملية السلام، وهل ستحاول الالتفاف حولها والنهوض من جديد ، أم أنها انتهت تماماً ولم يعد لها وجود ؟

وربما يعد هذا في الواقع أحد الأسئلة الرئيسة التي يطرحها نص " مباراة صفرية " ، في محاولة منه لاستكشاف الآثار بعيدة المدى لعملية السلام على الداخل الإسرائيلي ؛ حيث

تؤدي " الحلول التكنولوجية " المصاحبة لهجرة النخبة المتميزة من يهود الولايات المتحدة إلى إسرائيل إلى تقريب المسافات بين المتدينين والعلمانيين ، وإلى حل الكثير من الإشكاليات المرتبطة بالصراع الديني العلماني ، خاصةً مشكلة " يوم السبت " ، وتقليص الفجوة بين الراغبين في ممارسة شعائرهم الدينية ، والراغبين في الالتزام بتنفيذ الوصايا ، وأولئك الراغبين في الانخراط بفاعلية في الواقع المعيش . الأمر الذي يؤدي إلى ظهور مصطلحات لم تكن موجودة من قبل داخل المجتمع الإسرائيلي ، مثل مصطلح **הדסורתיים** أو **הדתיים המסורתיים** " المتدينون المندمجون " ؛ أي أولئك المتدينين الذين ساعدتهم الوسائل التكنولوجية الحديثة على الاندماج في المجتمع دون الإخلال بواجباتهم الدينية . ومن الملاحظ هنا التشابه اللفظي الكبير بين هذا المصطلح وبين مصطلح **המסורתיים** " العلمانيون المتدينون " ، لكنه يختلف عنه في طبيعة البيئة التي أفرزت كلا المصطلحين ، حيث البيئة العلمانية في حالة " العلمانيين المتدينين " خارج النص^(٨٦)، والبيئة الدينية التي تحول إليها المجتمع الإسرائيلي بعد إحلال السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين داخل النص . وفي هذا الصدد يقول الراوي متحدثاً عن " تتيانا " **טטיאננה** زوجة " أوري برزيل " التي أصبحت إحدى هؤلاء " الداسوراتيين " أو " المتدينين المندمجين " :

" **טטיאננה הפכה ל " דסורתית " . למעלה ממחצית מאזרחי מדינת- ישראל הגדירו את עצמם כ " דסורתיים " - מושג חדש שהשתרש . אזרחים אלה שמרו שבת , חגים וכשרות , כשהם נעזרים בהמצאות ושכלולי הטכנולוגיה שסייעו בפיתרונות הלכתיים " (٨٧) .**

" تحولت تتيانا إلى " داسوراتية " . وقد أصبح أكثر من نصف مواطني إسرائيل يصفون أنفسهم بأنهم " داسوراتيون " - وهو مصطلح جديد تم سكوه . وكان هؤلاء المواطنون يحافظون على السبت ، والأعياد وحليّة الطعام ؛ مستعنيين في ذلك بالابتكارات والتطورات التكنولوجية التي ساعدتهم في إيجاد الحلول الشرعية " .

وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لـ " المتدينين " أو " الصهيونيين الدينيين " الذين ساعدتهم التطورات التكنولوجية على الاندماج أكثر في المجتمع الإسرائيلي ، واستقطاب شريحة واسعة مما كان يُعرف في السابق باسم " الماسوراتيين " ، وشريحة أوسع من العلمانيين الذين لم يجدوا فارقاً كبيراً بين نمط حياتهم داخل " القطاع العلماني " ونمط حياتهم داخل " القطاع الداسوراتي " الحديث نسبياً - فيمكن أن نتخيل حجم تأثير هذه الثورة التكنولوجية على الداخل الإسرائيلي بشكل عام ؛ حيث أدت إلى تنامي الظاهرة الدينية، وحدث ما يشبه " الثورة الدينية " التي ظهرت آثارها جلية في تزايد معدلات الانتقال من القطاع العلماني إلى القطاع الداسوراتي ، وفي تزايد معدلات " التوبة " **החזרה בתשובה** ، وصولاً إلى اختفاء " الزواج المدني " **נישואים אזרחיים** من المشهد الاجتماعي الإسرائيلي ، كما يقول الراوي :

" בתהליך מאוד מעניין ، העוצמה הדתית ، הרוחנית ، האמונה והמסורת הפכו למעשה לנחלת רוב העם ، שהקפיד לציין ברוב אתרי המחשב " בעז'ה " - ראשי תיבות שפירושו בעזרת השם . נישואים אזרחיים לא התקיימו עוד ، אבל חידושים ופיתרונות הלכתיים לא מעטים ، הקלו על זוגות שבעבר לא התאפשר להם להינשא לפי כללי ההלכה " (٨٨) .

" وفي تطور بالغ الأهمية أضحى التدين ، والإيمان والحفاظ على التقاليد السمة الغالبة على معظم الشعب ، الذي أصبح يحرص على ترديد كلمة " بعزا " - اختصار معناه بعون الرب - في معظم مواقع الحاسب . ولم يعد هناك وجود للزواج المدني ؛ حيث سهّلت التحديثات والحلول الشرعية الكثيرة الزواج الشرعي على الأزواج الذين لم يتمكنوا في الماضي من الزواج وفقاً لقواعد الشريعة " .

حيث يرتبط " الزواج الديني " **נישואים דתיים** بالكثير من الإشكاليات ، مثل : " رفض الرجل تطليق زوجته " **סרבנות גט** ، وامتناع المرأة عن تسلم وثيقة الطلاق ؛ فيصبح

الرجل " مُعلِّقاً " **לאגונה** ، لا يستطيع الزواج بأخرى حتى تتسلم الوثيقة ، واختفاء الزوج وعدم القدرة على التيقن من بقائه على قيد الحياة ؛ فتصبح زوجته " مُعلِّقة " **לאגונה** لا تستطيع الزواج بآخر ، وغير ذلك من الإشكاليات ^(٨٩) .. الأمر الذي جعل الكثير من العلمانيين الإسرائيليين يسعون إلى إيجاد بدائل للزواج الديني ، في ظل الحظر المفروض على " الزواج المدني " داخل إسرائيل ؛ سواءً عن طريق السفر إلى خارج إسرائيل ، وعقد الزواج في أية دولة اجنبية ، ثم توثيق هذا الزواج المدني في وزارة الخارجية الإسرائيلية ، أو إجراء " مراسم زواج خاصة " **טקס נישואים פרטי** بمعزل عن قوانين الشريعة ، أو أن يحيا الزوجان معاً دون عقد زواج ، وهو ما يُعرف داخل إسرائيلي باسم **הידועים בציבור** " المعتبرين في حكم الأزواج " ، أو أن يسجل الزوجان في عقد الزواج الشروط التي من شأنها أن تحول دون الوقوع في أي من الإشكاليات السالفة المرتبطة بالزواج الديني ^(٩٠) .

فلكي يؤكد " موشيه بن زئيف " مدى عمق وتجدد الفكر الصهيوني داخل العقلية الإسرائيلية ، وحجم الارتباط بين الفكرة الصهيونية والدولة الإسرائيلية ؛ فإنه يجعل الأحداث داخل الرواية تسير عكس " أفق توقعات " القارئ .. فبدلاً من أن تؤدي عملية السلام إلى زيادة قوة الأحزاب اليسارية والعلمانية ، وإلى إسراع التحول داخل إسرائيل باتجاه " العلمانية الشاملة " ، وإلى إضعاف " الصهيونية " بشكل عام ، باعتبارها مفارقة لروح المرحلة الجديدة التي تحولت إليها إسرائيل بعد السلام مع الآخر الفلسطيني والعربي - فإنها تؤدي إلى ادعاء الصهيونية نجاحها في تحقيق شرطين من شروط الخلاص ، وهما : " تجميع المنافي " **קיבוץ הגלויות** و " التوبة الجماهيرية " **התשובה ההמונית** ، وبالتالي إضفاء المزيد من القوة على الفكر المسيحاني المتشدد .

٤ - انهيار السلام والعودة إلى نقطة الصفر

تُعبّر رواية " مباراة صفرية " لـ " موشيه بن زئيف " عن رؤيا تشاؤمية تنظر إلى الصراع مع الآخر غير اليهودي باعتباره " قدر اليهود " ، وأن السلام مجرد " حل مؤقت " قد يُعطى قدر

اليهود النهائي بعض الوقت ، لكنه لن يبطئه إلى الأبد .. ولكي يؤكد هذه الرؤيا التشاؤمية فإنه يستشهد بقصة النبي " يوسف " وبني إسرائيل في مصر :

" يوسف شבעضم היה שליח ה' בא להראות לנו כיצד מתפתחת אנטישמיות . יוסף שהיה איש חכם , מלמד את הפרעונים בעלי התרבות המפוארת בעולם , איך לכלכל את מעשיהם בתחכום . בדרך זן הוא גם עושה פרוטקציה למשפחתו , שאכן הופכת למיעוט הולך וגדל במצרים , ובזכות תכונות כשל יוסף הם הופכים לאי של עושר בלב מצרים , אי של עושר שמנקר את עיני המצרים ואז מגיעה האנטישמיות לשיאה"^(٩١).

" أتي يوسف - الذي كان في الحقيقة رسول الرب - ليعلمنا كيف تنشأ اللاسامية . يوسف الذي كان رجلاً ذكياً ، يعلم الفراعنة أصحاب أعظم حضارة في العالم كيف يديرون اقتصادهم بحكمة . وعلى هذا النحو أيضاً كان يحابي أفراد عائلته ، التي تحولت بالفعل إلى أقلية تزداد باضطراب في مصر . وبفضل صفات كتلك التي يمتلكها يوسف أخذوا يتحولون إلى جزيرة غنية وسط المصريين ، جزيرة غنية تثير حقد المصريين ، وحينئذ تصل اللاسامية إلى ذروتها " .

ورغم أن الراوي يشير صراحةً في الاستشهاد السابق إلى أن " المحاباة " فـ" پروتקציה " و" التمييز السليبي " كانا السبب الرئيس في العداء بين المصريين و " بني إسرائيل " ، وبالتالي فإن الممارسات الاقتصادية غير السليمة من جانب اليهود - سواءً كان هذا في مصر القديمة أو الولايات المتحدة أو ألمانيا ما قبل النازية - هي السبب في اضطهاد " غير اليهود " لـ " اليهود " ؛ إلا أنه يصر على استخدام مصطلح " العداء للسامية " ، الذي يعتبر أن هذا " الاضطهاد " غير مبرر ، ومردده الرئيس إلى " غيرة " و " حقد " غير اليهود من التفوق والنبوغ اليهودي . وتُعد هاتان السماتان : " الشعور بالأفضلية " و " الشعور بالاضطهاد " ، الخصيصتين الملازميتين للشخصية الإسرائيلية ، والشخصية اليهودية بشكل

عام ، كما يقول دكتور " قدري حفي " : " هاتان هما الخاصيتان اللتان كان لهما - فيما نرى - الدور الأكبر في صياغة التكوين السيكولوجي لأولئك الذين قدموا من الغرب وبالتحديد من وسط أوروبا وشرقها إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين والذين قامت على أكتافهم دولة إسرائيل " (٩٢) . وهكذا يتم تحييد الحدث التاريخي وتنحيته جانباً ، والتنصل بالتالي من التساؤل حول مدى مسئولية " اليهودي " عن اضطهاد " غير اليهودي " له ، مثلما تفعل الحركة الصهيونية في حظرها النقاش حول " أحداث النازي " **השואה** ، وادعاء خصوصية هذه الأحداث ، رغم رفض بعض المؤرخين ما بعد الصهيونيين لهذا الزعم الصهيوني ، إلى حد اعتباره " غير أخلاقي " ؛ كون اليهود ليسوا الوحيدين الذين تعرضوا للاضطهاد أو وقوع " مذابح " جماعية ضدهم ، فيعتبر المؤرخ الإسرائيلي " إيلان جور زيف " **אילן גור זאב** أن الحركة الصهيونية حاولت نسخ تجربة النازي ، وتكرارها في حق الفلسطينيين (٩٣) .. ووفق هذه الجدلية يصبح من حق المصريين القدماء ، ثم الفلسطينيين والعرب ، أن تنتابهم مشاعر سلبية تجاه " بني إسرائيل " قديماً ، والإسرائيليين حديثاً ؛ لأنهم السبب في تدوير " عجلة " العنف وخلق مناخ الاضطهاد . ويغدو من المقبول النظر إلى سؤال " لماذا يكرهوننا " **למה שונאים אותנו** ؟ الذي تردده بعض الدوائر الصهيونية ، باعتباره المقابل لذلك الضرب من التفكير المنغلق أحادي الجانب الذي تمارسه الجماعات المتشددة ، بل والإرهابية ، بصرف النظر عن انتمائها العقائدي (٩٤) ؛ حيث كانت الصهيونية تعي جيداً عند استعمارها لفلسطين ما سيؤدي إليه هذا الفعل من إطلاق لمشاعر الكراهية تجاه اليهود بشكل عام ، وهو ما كان أحد أوجه الخلاف الرئيسة بين الصهيونية وحركة " البوند " **הבונד** الاشتراكية (٩٥) . وفي هذا الإطار يعتقد الباحث أن هذا التناقض عند " موشيه بن زيف " ، داخل النص ، يرجع إلى رغبته في تأكيد فكرة " القدر " **הגורל** ؛ قدر اليهود أن ترتفع مكانتهم في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها اعتماداً على وسائل وآليات لا تتسم عادة بالشرف والنزاهة ، وقدر " غير اليهود " أن يثوروا في توقيت ما على هذه الممارسات الخاطئة التي تضر باقتصادهم ، وتؤثر سلباً على حياتهم .

وفي نوع من التأكيد لرؤيته السابقة بأن السلام القائم على تقديم تنازلات من قبل الجانب الإسرائيلي هو سلام غير حقيقي ؛ لأن الطرف الآخر لن يتوقف عن إثارة النزاعات من أجل " ابتزاز " إسرائيلي - يُصور " موشيه بن زئيف " الدعوات التي أطلقها بعض الفلسطينيين والعرب بضرورة تفكيك إسرائيل لباقي المستوطنات في الضفة الغربية ، إذا كانت ترغب في إحلال سلام حقيقي مع الجانب الفلسطيني ؛ باعتبارها امتداداً للمسار الخاطئ الذي أوصل إلى " السلام الهش " القائم حالياً ؛ ولذلك يرفضها الرئيس الإسرائيلي :

" בעקבות האיומים המושמעים השכם והערב מעל בימות השלטון שהגיע הזמן ، למרות הסכם השלום ، שישראל תשלים את כפרתה על העוול שגרמה לעם הפלסטיני ، לפליטים ולשטח הכיבוש בגדה ؛ הגיע הזמן שישראל תפנה טוטאלית את שטחי התיישבותה בגדה ، ותסלק מעל אדמת פלסטין את שמונה-מאות אלף הישראלים המתגוררים שם ، ובכך תכפר על מעשיה במאה שנים האחרונות ، החלטתי ללכת בדרך אחרת . איזו חוצפה ، איזו עזות מצח " ، זעק הנשיא ، " מי לא הסכים לחלוקה בשנת 1947 והביא מלחמה על האזור ؟ מי איים להכחיד את ישראל ב-1967 והביא למלחמה נוספת ؟ " (٩٦) .

" في أعقاب التهديدات التي ترددت ليل نهار في أروقة الحكم بأنه قد حان الوقت - رغم اتفاق السلام - لأن تستكمل إسرائيل تكفيرها عن الظلم الذي سببته للشعب الفلسطيني ، واللاجئين والمنطقة المحتلة في الضفة ، حان الوقت لأن تخلي إسرائيل نهائياً مناطق الاستيطان في الضفة ، وأن تطرد عن أرض فلسطين الثمانمائة ألف إسرائيلي الذين يقيمون هناك ؛ وبذلك تكفر عما ارتكبه في المائة سنة الأخيرة - فقد قررت أن أُغَيَّر أسلوبي . ياللوفاحة ، ياللصفاقة " ، صرخ الرئيس ، " من الذي رفض التقسيم سنة ١٩٤٧ ، وجر المنطقة للحرب ؟ من الذي هدد بإبادة إسرائيل في ١٩٦٧ وأشعل حرباً أخرى " .

فرغم السلام لم تستطع الذاكرة الجماعية لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين - باعتبارها الحافظة التي تحتفظ فيها الجماعة بتمثلات الماضي^(٩٧) - التغلب على إرث الكراهية ، وعلى شعور كلا الطرفين بأنه الضحية الوحيدة ، وهو شعور " تدعّمه مخاوف وجودية تفرز بدورها قدراً هائلاً من القلق الذي يتعلق بإقامة دولة ، أو الحفاظ على دولة قائمة ، وفي كلتا الحالتين يُستخدم ذلك الشعور كدرع لدرء المزيد من النكبات " ^(٩٨) . وبالتالي فإن " التنازلات " من جانب إسرائيل - وفقاً للنص - لن تحل الصراع - لكنها ستعمّق الرفض الإسرائيلي للسلام ، كما يقول الباحث الإسرائيلي " يعكوف بار - سيمان - طوف " **יעקוב בר-סימן-טוב** : " طالما سيظل يُنظر إلى التنازلات باعتبارها بالغة الفداحة ، فإن الرفض الإسرائيلي لسياسات السلام سيزداد وسيكبر " ^(٩٩) . فهذا الصراع ، وفقاً للنص ، هو صراع وجودي ، صراع يتشبث فيه كل طرف بقناعاته بأنه الصاحب الوحيد والحصري لـ " الأرض " ، على نحو يصعب معه تحقيق سلام حقيقي في ظل تشبث أي طرف من أطراف الصراع بهذه القناعات^(١٠٠) ، وإلا سيغدو السلام سلاماً مؤقتاً ، أو سلاماً إلى حين ، كما هو حادث داخل النص .

وفي نوع من التأكيد لهذه النبوة " التشاؤمية " ، التي تفترض أن الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين من جانب ، والإسرائيليين والعرب من جانب آخر ، هو " صراع صفري " ؛ أي صراع وجودي لا بد أن ينتهي بانتصار أحد طرفي الصراع ، ولا مكان فيه للحلول الوسط ؛ يُرجع النص - على لسان أحد المستشرقين الإسرائيليين داخل الرواية - أسباب الرفض الفلسطيني والعربي لإسرائيل إلى كونها " نبتة غريبة " **נטע זר** ، لا مكان لها في الشرق الأوسط :

" וגם אם ישראל הייתה מתכווצת לגבולות 1947 שהיו מחצית משטח מדינת-ישראל בגבולות הקו הירוק ، גם אז הייתה נמצאת הסיבה להבערת האזור . ייאוש ופסימות עלו מדבריו של המזרחן המומחה לענייני המזרח התיכון . זה לא היה הולך ، הוא טוען ، מאז ומעולם

إسرائيل مةهوه نطع زر بازور ، مازي يمي برأشيت هيه نيسون ، لا بيدي
أدم لشلب ات هيهوديم بازور זה . وبكلل إسرائيل هيا مדינה
مלאכותית המיושבת על-ידי עם שאמור להיות מפוזר בין הגויים " (١٠١).

" وحتى لو انكشئت إسرائيل إلى حدود ١٩٤٧ ، التي كانت تمثل نصف مساحة
إسرائيل بحدود الخط الأخضر (حدود ١٩٤٨ . الباحث) ، فإنه حتى حينها سيظل الدافع
لإشغال المنطقة قائماً . لاح اليأس والتشاؤم في كلام المستشرق الخبير في شؤون الشرق
الأوسط . هذا لن يكون سهلاً ، أخذ يزعم ، فداًئماً وأبداً ظلت إسرائيل تمثل نبتة غريبة في
المنطقة ، منذ القدم عندما كانت هناك محاولة - بيد غير بشرية - لإدماج اليهود في
المنطقة . فإسرائيل دولة مصطنعة تماماً ، ومأهولة بشعب قُدر له أن يتشتت بين الأمم " .

ويتجلى أثر هذا الوعي الصهيوني بالاغتراب الوجودي في الشرق الأوسط في إدراك
الكثير من الإسرائيليين للتشابه الموضوعي بين حكمتهم الصهيونية والحكمة الصليبية التي
كانت تُعَوَّل كثيراً على الدافع الديني من أجل إضفاء قدر من التماسك النصي على الرواية
الصليبية لاستعمار فلسطين ، وفي التعاطف الذي يبديه الإسرائيليون تجاه الصليبيين على حد
وصف المؤرخة الإسرائيلية " إيڤان فريدمان " " אינון פּרדמַן : " من الصعب حقاً تفسير
الاهتمام وحتى الانحياز الذي يبديه الإسرائيليون في بعض الأحيان تجاه الصليبيين باعتباره
بحثاً عن الجذور في الماضي ؛ ولا يُعزى هذا فحسب إلى ارتكاب الصليبيين لمجازر في حق
اليهود في بداية طريقهم ، لكنهم فعلوا هذا أيضاً وهم في طريقهم من أوروبا ، وعند وصولهم
إلى أورشليم " (١٠٢) . وفي الواقع فقد ظهر هذا الوعي الصهيوني بالتشابه مبكراً ، وحتى قبل
إقامة دولة إسرائيل ، مع ظهور أول مؤلّف عبري عن الحروب الصليبية ، وهو كتاب **מערב
במזרח : תולדות הצלבנים בארץ ישראל** " الغرب في الشرق : تاريخ الصليبيين
في أرض إسرائيل " (١٩٣١) للكاتب الصهيوني " شموئيل أوسيشكين **שמואל
אוסישקין** ، حيث يقول : " إن الإشكالية الجوهرية التي واجهت الصليبيين هي ذاتها التي
تواجه اليوم بني إسرائيل ، الذين يتطلعون للعودة لوطنهم ؛ فكانت المشكلة الرئيسة التي

واجهت الصليبيين هي الكيفية التي سيستقيم وفقها لها إقامة مركز مسيحي ينتظم في صف واحد مع الدول الشرقية المسلمة ، التي يختلف عنها في دينه وأصله ولغته وحضارته - مركز قادم من الغرب ويستمد قوته منه ، وهو التساؤل ذاته الذي يحضر اليوم ويواجه الصهيونيين" (١٠٣) .

وتبدو إسرائيل في هذا السياق كما لو كانت على وعي تام بأن وجودها في فلسطين هو وجود مؤقت ، لا يختلف في هذا الصدد عن الوجود الصليبي ، أو الوجود اليهودي القديم في هذه البقعة من الأرض ، وأن الاعتراف الفلسطيني والعربي بإسرائيل هو مجرد " اعتراف تكتيكي " ؛ الغرض منه تحقيق " هدنة " طويلة الأمد تتيح الفرصة لالتقاط الأنفاس واستجماع القوى ريثما يتم التجهيز لـ " الحل النهائي " ، وإنهاء الوجود السياسي " الصهيوني " في فلسطين .

وعلى هذا النحو يبدو " السلام " في رواية " مباراة صفرية " كما لو كان أملاً بعيد المنال لا يمكن أن يتحقق إلا بانتصار أحد طرفي الصراع على الآخر . ولكي يصل الأديب إلى هذه النتيجة فإنه يجعل الطرفين يتوصلان إلى إبرام اتفاق سلام شامل وعادل بينهما ، لكنه يكشف في الوقت نفسه عن مدى هشاشة العلاقات البينية بين الجانبين ؛ لأن كلاً منهما يعتقد أنه الذي تنازل من أجل تمرير هذا الاتفاق ؛ ما يجعل احتمالية العودة إلى نقطة الصفر من جديد قابلة التحقق إلى حد بعيد .

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة يذكر الباحث النتائج التي توصل إليها :

- أوضحت الدراسة التأثير السلبي للشقاق الفلسطيني الداخلي - في ظل اتفاقية سلام غير عادلة - على مستقبل عملية السلام ؛ حيث يصبح من الصعب على القيادة الفلسطينية في مرحلة ما بعد السلام إجبار الفصائل الفلسطينية على الالتزام بنود ومبادئ لا تحظى بإجماع الشعب الفلسطيني .

- بينت الدراسة حجم تأثير الأحزاب الدينية الراديكالية على صانع القرار الإسرائيلي ؛ إلى حد اعتبار رئيس الوزراء الإسرائيلي كما لو كان أسيراً في قبضة هذه الجماعات المتطرفة التي لا ترغب أساساً في السلام ، وبالتالي فإنه لو تم فك الارتباط بين متخذ القرار وهذه الأحزاب الدينية ؛ فإنه يمكن حينها إجبار القيادة السياسية الإسرائيلية على المضي في طريق السلام .
- أظهرت الدراسة الفوائد الجمة التي ستعود على إسرائيل من إبرام اتفاقية سلام مع الفلسطينيين ، ولا سيما الادعاء بأنها قد نجحت في توفير " ملاذ آمن " لليهود الذين قد يتعرضون لـ " الاضطهاد " في أي مكان في العالم ، على العكس من الوضع القائم حالياً ، حيث يزيد الصراع اليومي مع الآخر الفلسطيني من معدلات الهجرة العكسية خارج إسرائيل .
- أوضحت الدراسة رؤية النص لإسرائيل باعتبارها كياناً غريباً زرع قسراً في الشرق الأوسط ؛ ولذلك فإن هذا الكيان محكوم عليه بالفناء ، وأن السلام مع الآخر الفلسطيني والعربي ما هو إلا سلام مرحلي مهما طال أمده .
- كشفت الدراسة أن التحول في العقلية الإسرائيلية من رفض السلام والتعنت مع الجانب الفلسطيني إلى تأييد السلام وقبول الآخر الفلسطيني يمكن أن يتحقق إذا ما توافرت الشروط الموضوعية المخولة لتحقيق مثل هذا التحول ، وعلى رأسها : الضغط الإعلامي ، تأييد الرأي العام داخل إسرائيل للسلام ، ثم أخيراً الحراك الجماهيري على الأرض .
- أكدت الدراسة التأثير الإيجابي للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين على أوضاع عرب ١٩٤٨ داخل المجتمع الإسرائيلي ؛ حيث سيؤدي تطبيع العلاقات بين إسرائيل والدول العربية ، وما يتضمنه ذلك من اعتراف هذه الدول بحق إسرائيل في الوجود ، إلى تسريع اندماج فلسطيني الداخل داخل المجتمع الإسرائيلي ، وإلى تقبلهم للهوية الإسرائيلية ، وإلى تمتعهم بحقوق مواطنة أفضل بكثير مما هو متاح لهم حالياً .

الهوامش :

(¹)Tzoreff , Yohanan . Barrier to Resolution of The Conflict With Israel – The Palestinian Perspective . in : Bar – Siman – Tov , Yaacov (Editor) . Barrier to Peace in The Israeli-Palestinian Conflict . Konrad Adenauer Stiftung ‘ The Jerusalem Institute for Israel Studies . Jerusalem 2010 . P. 58 .

(^٢) بر – طل ، دنيال . לחיות עם הסכסוך : ניתוח פסיכולוגי – חברתי של החברה היהודית בישראל . הוצאת כרמל . ירושלים 2007 . עמ' 194 .

(^٣) בן זאב ، משה . משחק סכום אפס . קינג הוצאה לאור . תל – אביב 2011 .

(^٤) موشيه بن – زئيف : أديب إسرائيلي من مواليد القدس ١٩٤٨ ، تعود أصوله إلى عائلة من " الخليل " **حبرون** تنتمي إلى " الاستيطان القديم " **היישוב הישן** الذي كان قائماً قبل مجئ المهجرات الصهيونية ، ويُعد من الجيل الخامس لهذه العائلة . وكانت عائلته قد استوطنت الخليل في منتصف القرن التاسع عشر ، ثم نزحت إلى القدس في بدايات القرن العشرين . وتُعد " التعددية " **פלורליזם** والتنوع الثقافي سمتان رئيستان لميزتان لعائلة بن زئيف ؛ حيث كان بعضهم متديناً حريدياً والبعض الآخر علمانياً ، كما كان لهذه العائلة ميراث ممتد من التعايش المشترك وحسن الجوار مع العرب الفلسطينيين ، فكان جده الأكبر شخصية معروفة في الخليل ، وكان مكلفاً من قبل السلطات العثمانية بتحصيل الضرائب من عرب المنطقة ، وكانوا يتحدثون في المنزل العبرية المطعمة بالبيديش والعربية – الأمر الذي ترك بصمته عليه بعد ذلك . ودرس موشيه في الجامعة العبرية في القدس . وتُعد رواية " مباراة صفرية " باكورة أعماله الأدبية ، حيث أصدر بعدها رواية **עם הנצח** " الشعب الخالد " ٢٠١٧ ، ورواية **פסח** " الفصح " ٢٠١٨ .

للمزيد انظر :

אתר readbooks . ניתן למצוא ב : readbooks.co.il/ **משחק-סכום-אפס-מאת-משה-בן-**

זאב-ספר-מתח-פול ./ 4 / 1 / 2019 . השעה : 08 pm : 3 .

(^٥) יער ، אפרים ושביט ، זאב . חברה מרובת שסעים . בתוך : יער ، אפרים ושביט ، זאב . מגמות בחברה הישראלית . כרך ב . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 2001 . עמ' 1122 .

(^٦) בן זאב ، משה . משחק סכום אפס . שם . עמ' 137 .

(⁷)Pedalzur , Ami . The Israeli Secret Services & The Struggle Against Terrorism . Columbia University Press . New York 2009 . P. 134 .

(^٨) גורדון ، שמואל . ישראל נגד הטרור : הערכת מצב לאומית . א'מלצר – מחקר ، עיתונאות והוצאה לאור ، 2002 . עמ' 28 .

- (^٩) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 199 – 200 .
- (^{١٠}) رائد نعييرات ، سليمان بشارت . النظام السياسي الفلسطيني : إشكالات الإصلاح وآليات التفعيل . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . بيروت ٢٠١٦ . ص ٢٦ .
- (^{١١}) ענבר , אפרים . רבין והביטחון הלאומי של ישראל . משרד הביטחון , 2004 . עמ' 205 .
- (^{١٢}) نايف حواتمة . الانتفاضة " الاستعصاء " : فلسطين إلى أين ؟ . الطبعة الثانية . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان ٢٠٠٥ . ص ١١٥ .
- (^{١٣}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 134 .
- (^{١٤}) عماد جاد . فلسطين .. الأرض والشعب من النكبة إلى أوسلو . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . القاهرة ٢٠٠٣ . ص ٢٦٣ .
- (¹⁵)Abufarha , Nasser . The Making of a Human Bomb : an Ethnography of Palestinian Resistance . Ibid . P. 64 .
- (^{١٦}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 228 .
- (¹⁷)Schanzer , Jonathan . Hamas VS. Fatah : The Struggle for Palestine . Palgrave Macmillan . New York 2008 . P. 17 .
- (^{١٨}) עמידרור , יעקב . כאוס בשל סערה מושלמת . מרכז בגין – סאדאת למחקרים אסטרטגיים . אוניברסיטת בר – אילן . רמת גן 2015 . עמ' 12 .
- (^{١٩}) סיטרון , סבינה . כתב אשמה : הסכסוך הערבי – ישראלי בפרספקטיבה היסטורית . גפן בית הוצאה לאור . תרגם מאנגלית : גיורא לשם . ירושלים 2007 . עמ' 22 .
- (^{٢٠}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 36 , 37 .
- (^{٢١}) צורף , יוחנן . היצא מתוק מעזה ? : הפלסטינים אחרי מות ערפאת וההתנתקות . מכון פלורהיימר למחקרי מדיניות . ירושלים 2006 . עמ' 16 .
- (^{٢٢}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 37 – 38 .
- (^{٢٣}) קליימן , אהרון . סוגיית המעבר (הלא) בטוח . נתיב , כתב עת למחשבה מדינית , חברה ותרבות , גיליון 57 , יולי 1997 . עמ' 29 .
- (^{٢٤}) שם . עמ' 30 .
- (^{٢٥}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 38 .

- (٢٦) أحمد قريع . على مفترق الطرق : مقاربات في الصراع والتنمية والأزمة الفلسطينية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ٢٠٠٨ . ص ١٤ .
- (٢٧) شרגاي ، ندب . הר המריבה : המאבק על הר - הבית : יהודים ומוסלמים ، דת ופוליטיקה מאז 1967 . כתר הוצאה לאור . ירושלים 1995 . עמ' 200 .
- (٢٨) בן זאב ، משה . משחק סכום אפס . עמ' 37 .
- (٢٩) אריאלי ، שאול . תפסת מרובה לא תפסת : גישות במאבק על גבולותיה של מדינת ישראל . הוצאת כרמל ، 2006 . עמ' 154 .
- (٣٠) יעלון ، משה . דרך ארוכה קצרה . ידיעות ספרים . תל - אביב 2008 . עמ' 181 .
- (٣١) בן זאב ، משה . משחק סכום אפס . עמ' 38 .
- (٣٢) سمر جودت البرغوثي . سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . بيروت ٢٠٠٩ . ص ٥٨ - ٥٩ .
- (٣٣) כהן ، הלל . הנפקדים הנוכחים : הפליטים הפלסטינים בישראל מאז 1948 . המרכז לחקר החברה הערבית בישראל . ירושלים 2000 . עמ' 18 .
- (٣٤) בן זאב ، משה . משחק סכום אפס . עמ' 50 .
- (٣٥) السيد يسين . الأسطورة الصهيونية والانقضاء الفلسطينية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠٠١ . ص ١٨١ .
- (٣٦) بן זאב ، משה . משחק סכום אפס . עמ' 234 .
- (٣٧) ווטניק ، בעז ושלום ، זכי . הסכסוך במזרח התיכון : מדיניות ארצות - הברית במזרח התיכון - זרז לפרוץ מלחמת יום הכיפורים . עיונים בתקומת ישראל ، כרך 19 , 2009 . עמ' 245 .
- (٣٨) مروان كنفاني . سنوات الأمل . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٧ . ص ٢٤٦ .
- (٣٩) بן זאב ، משה . משחק סכום אפס . עמ' 50 .
- (٤٠) زئيف جابوتنسكي : " مؤسس الحركة الصهيونية التصحيحية أو التنقيحية بعد انفصاله عن المنظمة الصهيونية بقيادة كل من حاييم وايزمان (١٨٧٤ - ١٩٥٢) والحركة العمالية ، وذلك بسبب اعتبار مواقفهما مهادنة تجاه السياسة البريطانية ... وفي العام ١٩٢٥ أنشأ الحركة التصحيحية الصهيونية بهدف إجراء مراجعة جديدة لسياسة المنظمة الصهيونية خاصة تلك المتعلقة بتوضيح نهجها السياسي وأهدافها النهائية في فلسطين " .

محمد أبو سمرة . زئيف جابوتنسكي والقضية الفلسطينية (قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني) . مجلة قضايا إسرائيلية ، العدد ٣٧ - ٣٨ . المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية " مدار " . رام الله ٢٠١٠ ص ٧.

(^{٤١}) ز'בוטנינסקי , ערי . אבי , זאב ז'בוטנינסקי . הוצאת סטימצקי . ירושלים 1980 . עמ' 101 .

(^{٤٢}) الصهيونية التنقيحية : " تيار في الحركة الصهيونية كان ينتمي إلى الحركة الإصلاحية التي طالبت بإعادة النظر في الأسس السياسية الصهيونية وفضلت العمل السياسي المكتف على النشاط العملي " . إفرايم ومناحم تلمي . معجم المصطلحات الصهيونية . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان - الأردن ١٩٨٨ . ص ٣٨٣ .

(^{٤٣}) عامر عدنان الحافي . الأحزاب السياسية في إسرائيل : الليكود والأحزاب السياسية اليمينية في إسرائيل . مركز دراسات الشرق الأوسط ، مجلد ٦ ، عدد ١٨ ، ٢٠٠٢ . ص ١٦٥ .

(^{٤٤})Shavit , Yaacov . Jabotinsky and The Revisionist Movement 1925 – 1948 . Frank Cass . New York 1988 . P. 139 – 141 .

(^{٤٥}) شפירא , אניטה . המוטיוויים הדתיים של תנועת העבודה . בתוך : אלמוג , שמואל ; ריינהרץ , יהודה ; שפירא , אניטה (עורכים) . ציונות ודת . מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל . ירושלים 1994 . עמ' 305 – 306 .

(^{٤٦})Ziv , Guy . Why Hawks Become Doves : Shimon Peres and Foreign Policy Change in Isreal . State University of New York Press . New York 2014 . P. 62 .

(^{٤٧})Ibid . P. 61 .

(^{٤٨})Gordon , Nev . Israel's Occupation . University of California Press . Berkeley , Los Angeles , London 2008 . P. 124 .

(^{٤٩}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 222 .

(^{٥٠}) עוז , עמוס . כל התקוות : מחשבות על זהות ישראלית . כתר הוצאה לאור , 1998 . עמ' 130 .

(^{٥١}) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 211 .

(^{٥٢})Pedalizur ,Ami . The Israeli Secret Services & The Struggle Against Terrorism . Ibid . p. 133 .

(^{٥٣}) דקל , אודי . מלחמת לבנון השנייה – מגבלות החשיבה האסטרטגית . בתוך : דקל , אודי ; סיבוני , גבי ; עינב , עומר (עורכים) . העשור השקט : מלחמת לבנון השנייה

ותוצאותיה , 2006 – 2016 . המכון למחקרי ביטחון לאומי . תל – אביב 2016 . עמ' 26 .

(⁶⁴) סופר , ניב . חטיפה מבית . מערכות , בית ההוצאה לאור של צה"ל , גיליון 446 , דצמבר 2012 . עמ' 26 .

(⁶⁵) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 331 .

(⁶⁶) جون جي . ميرشايمر ، ستيفن إم . والت . اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية . ترجمة : فاضل جتكر . مكتبة العبيكان . الرياض ٢٠٠٦ . ص ٢٣ – ٢٥ .

(⁶⁷) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 379 .

(⁶⁸) קימרלינג , ברוך . קו שלטון האחוסלים . כתר הוצאה לאור . ירושלים 2001 . עמ' 46 .

(⁶⁹) سفي رخلافسكي . حمار المسيح : الأصولية اليهودية – الحاضر والجذور . دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية . دمشق ٢٠٠٣ . ص ٢١ .

(⁷⁰) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 239 .

(⁷¹) אתר הכנסת . ניתן למצוא ב :

http://main.knesset.gov.il/history/pages/knessethistory.aspx?kns=18 . נכנס ב : 28-2-2019 . השעה : 09 : 6 pm

(⁷²) קרן פרידריך אברט . תמונת מצב של השמאל הישראלי . הרצליה פיתוח , אוקטובר 2012 . גרסת pdf . ניתן למצוא ב : http://fes-org-org-il- : pub.s3.amazonaws.com/fes/situationleftsurvey.pdf . השעה : 23-11-2019 . 50 : 6 pm

(⁶³) Wagman , Richard . Palestine : a Jewish Question . Cambridge Scholars Publishing . New Castle , UK 2018 . P. 28 .

(⁷⁴) אתר הכנסת . ניתן למצוא ב

http://main.knesset.gov.il/history/pages/knessethistory.aspx?kns=19,20 : 28-2-2019 . השעה : 16 : 6 pm

(⁷⁵) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 254 .

(⁷⁶) כהן , אבנר . השמאל הישראלי בין אידאולוגיה ליברלית – יונית למעורבות חברתית . בתוך : בראלי , אבי ; גוטוויין , דניאל ; פרילינג , טוביה (עורכים) . חברה וכלכלה

- בישראל : מבט היסטורי ועכשווי . כרך ב . הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן - גוריון בנגב . ירושלים 2005 . עמ' 868 .
- ⁷⁶) ישראי , ציפי ורוסמן - סטולמן , אלישבע . מ " לוחם " ל " בן של אמא " ? . עיונים בתקומת ישראל , כרך 24 , 2014 . עמ' 189 - 190 .
- ⁶⁸) Peri , Yoram . The Impact of National Security on The Development of Media Systems : The Case of Israel . in : C. Halin , Daniel ; Mancini , Paolo (Editors) . Comparing Media Systems Beyond The Western World . Cambridge University Press . New York 2012 . P. 22 .
- ⁷⁹) כספי , דן . מבוא : פוליטיקה ותקשורת - משא ומתן מתמשך . בתוך : כספי , דן (עורך) . תקשורת ופוליטיקה בישראל . מכון ון ליר בירושלים , הוצאת הקיבוץ המאוחד . תל - אביב 2007 . עמ' 13 .
- ⁷⁰) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 379 .
- ⁷¹) ענברי , מוטי . תפיסת הציונות בהגותו של הרב צבי יהודה קוק ושורשי " גוש אימונים " . עיונים בתקומת ישראל , כרך 18 , 2008 . עמ' 39 .
- ⁷²) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 405 .
- ⁷³) Katzir , Hillel . The Evolving Covenant : Jewish History and Why It Matters . Xlibris . Bloomington 2013 . P. 110 - 111 .
- ⁷⁴) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 405 .
- ⁷⁵) زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبري الحديث ، الجزء الأول : ما قبل الدولة . دار الثقافة العربية . القاهرة ٢٠٠٦ . ص ١٢ .
- ⁷⁶) קצבורג-יונגמן , מירה . החוויה היהודית האמריקנית : תולדות , מבואות , מקורות . האוניברסיטה הפתוחה . רעננה 2007 . עמ' 62 .
- ⁷⁷) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 407 .
- ⁷⁸) عزمي بشارة . من يهودية الدولة حتى شارون : دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٥ . ص ١٣٠ .
- ⁷⁹) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 419 .
- ⁸⁰) ארא , חוסיין ; ס.חאלידי , אחמד . דוקטרינה פלסטינית לביטחון לאומי , הצעה לקווי מתאר . מזכר 83 . מרכז יפה למחקרים אסטרטגיים , אוניברסיטת תל-אביב 2006 . עמ' 57 .

(^א) פרס , יוחנן ובן – רפאל , אליעזר . קירבה ומריבה : שסעים בחברה הישראלית . ספרית אפקים , הוצאת עם עובד , המכללה האקדמית ספיר . תל – אביב 2006 . עמ' 90 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 460 .

(^א^ז) סמוחה , סמי . יחסי ערבים – יהודים בישראל כמדינה יהודית ודמוקרטית . בתוך : יער , אפרים ושבט , זאב . מגמות בחברה הישראלית . כרך א . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 2001 . עמ' 258 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 444 .

(^א^ז) עזמי بشارة . العرب في إسرائيل : رؤيا من الداخل . الطبعة الثالثة . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت 2008 . ص 33 .

(^א^ז) שפירא , אניטה . המוטיוויים הדתיים של תנועת העבודה . שם . עמ' 304 – 305 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 422 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 422 – 423 .

(^א^ז) للمزيد انظر : سامي الإمام . الفكر العقدي اليهودي " موسوعة الجيب " . دار الرحمة للطباعة . القاهرة 2010 . ص 128 .

(^א^ז) אדר – בוניס , מתת . משפחות בראייה סוציולוגית ואנתרופולוגית . האוניברסיטה הפתוחה . רעננה 2007 . עמ' 404 – 405 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 406 .

(^א^ז) قدرتي حفتي . الإسرائيليون من هم ؟ : دراسة نفسية . مكتبة مديبولي . القاهرة 1989 . ص 166 .

(^א^ז) בציטוט מן : מזור , יוסף . ציונות , פוסט – ציונות והבעיה הערבית : אוסף מקורות ושלל דעות . גפן בית הוצאה לאור . ירושלים 2011 . עמ' 94 .

(^א^ז) מינץ , מתתיהו . האומה היהודית – אמצאה ציונית ? בשולי פולמוס ההיסטוריונים . בתוך : גינוסר , פנחס ; בראלי , אבי (עורכים) . ציונות – פולמוס בן זמננו : גישות מחקריות ואידאולוגיות . המרכז למורשת בן גוריון , אוניברסיטת תל – אביב , אוניברסיטת בן – גוריון . תל – אביב 1997 . עמ' 32 .

(^א^ז) הרמן , תמר . מלמטה למעלה : תנועות חברתיות ומחאה פוליטית , כרך שלישי : אסטרטגיות מחאה , חלק ב . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 1997 . עמ' 80 .

(^א^ז) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 430 .

- (⁹⁷)Nets – Zehngut , Rafi . The Israeli Collective Memory of The Israeli – Arab / Palestinian Conflict : Its Characteristics and Relation to The Conflict . in : Sharvit , Keren ; Halperin , Eran (Editors) . A Social Psychology Perspective on The Israeli – Palestinian Conflict . Springer . New York 2016 . P. 49 .
- (⁹⁸) رشيد الخالدي . القفص الحديدي : قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة . ترجمة : هشام عبد الله . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ٢٠٠٦ . ص ٢٢٧ .
- (⁹⁹) בר – סימן – טוב , יעקב . המעבר ממלחמה לשלום . מרכז תמי שטינמץ למחקרי שלום , אוניברסיטת תל – אביב . תל – אביב 1996 . עמ' 100 .
- (¹⁰⁰) בן – עמי , אהרון . ספר ארץ ישראל השלמה . הוצאת ש . פרידמן , 1997 . עמ' 33 .
- (¹⁰¹) בן זאב , משה . משחק סכום אפס . עמ' 461 .
- (¹⁰²) פרידמן , איוון . מסעי הצלב והממלכה הצלבנית – סימני דרך וכיווני מחקר . קתדרה 100 , משס"א – 2001 . עמ' 286 .
- (¹⁰³) בציטוט מן : אוחנה , דוד . הצלב , הסחר והמגן – דוד : האנלוגיה הציונית – צלבנית בשיח הישראלי . עיונים בתקומת ישראל 11 , 2001 . עמ' 491 – 492 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : باللغة العربية

١ - الكتب

- أحمد قريع . على مفترق الطرق : مقاربات في الصراع والتنمية والأزمة الفلسطينية . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ٢٠٠٨ .
- السيد يسين . الأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ٢٠٠١ .
- جون جي . ميرشايمر ، ستيفن إم . والت . اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية . ترجمة : فاضل جتكر . مكتبة العبيكان . الرياض ٢٠٠٦ .
- رائد نعييرات ، سليمان بشارت . النظام السياسي الفلسطيني : إشكالات الإصلاح وآليات التفعيل . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . بيروت ٢٠١٦ .
- رشيد الخالدي . القفص الحديدي : قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة . ترجمة : هشام عبد الله . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ٢٠٠٦ .
- زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبري الحديث ، الجزء الأول : ما قبل الدولة . دار الثقافة العربية . القاهرة ٢٠٠٦ .
- سفي رخلافسكي . حمار المسيح : الأصولية اليهودية - الحاضر والجدور . دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية . دمشق ٢٠٠٣ .
- سمر جودت البرغوثي . سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات . بيروت ٢٠٠٩ .
- عزمي بشارة . من يهودية الدولة حتى شارون : دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٥ .

- "_____". العرب في إسرائيل : رؤيا من الداخل . الطبعة الثالثة . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٨ .
- عماد جاد . فلسطين .. الأرض والشعب من النكبة إلى أوسلو . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . القاهرة ٢٠٠٣ .
- قدرى حفني . الإسرائيليون من هم ؟ : دراسة نفسية . مكتبة مدبولي . القاهرة ١٩٨٩ .
- مروان كنفاني . سنوات الأمل . دار الشروق . القاهرة ٢٠٠٧ .
- نايف حواتمة . الانتفاضة " الاستعصاء " : فلسطين إلى أين ؟ . الطبعة الثانية . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان ٢٠٠٥ .

٢ - الدوريات

- عامر عدنان الحافي . الأحزاب السياسية في إسرائيل : الليكود والأحزاب السياسية اليمينية في إسرائيل . مركز دراسات الشرق الأوسط ، مجلد ٦ ، عدد ١٨ ، ٢٠٠٢ .
- محمد أبو سمرة . زئيف جابوتنسكي والقضية الفلسطينية (قراءة في مكونات الفكر الصهيوني اليميني) . مجلة قضايا إسرائيلية ، العدد ٣٧ - ٣٨ . المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية " مدار " . رام الله ٢٠١٠ .

٣ - المعاجم والموسوعات

- إقرايم ومناحم تلمي . معجم المصطلحات الصهيونية . دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية . عمان - الأردن ١٩٨٨ .
- سامي الإمام . الفكر العقدي اليهودي " موسوعة الجيب " . دار الرحمة للطباعة . القاهرة ٢٠١٠ .

ثانياً : باللغة العبرية

١ - המקורות

- בן זאב , משה . משחק סכום אפס . קינג הוצאה לאור . תל - אביב 2011

٢ - הספרים

- אדר – בונים , מתת . משפחות בראייה סוציולוגית ואנתרופולוגית . האוניברסיטה הפתוחה . רעננה 2007 .
- אוחנה , דוד . הצלב , הסחר והמגן – דוד : האנלוגיה הציונית – צלבנית בשיח הישראלי . עיונים בתקומת ישראל 11 , 2001 .
- אלמוג , שמואל ; ריינהרץ , יהודה ; שפירא , אניטה (עורכים) . ציונות ודת . מרכז זלמן שזר לתולדות ישראל . ירושלים 1994 .
- ארא , חוסיין ; ס.חאלידי , אחמד . דוקטרינה פלסטינית לביטחון לאומי , הצעה לקווי מתאר . מזכר 83 . מרכז יפה למחקרים אסטרטגיים , אוניברסיטת תל-אביב 2006 .
- אריאלי , שאול . תפסת מרובה לא תפסת : גישות במאבק על גבולותיה של מדינת ישראל . הוצאת כרמל , 2006 .
- בן – עמי , אהרון . ספר ארץ ישראל השלמה . הוצאת ש. פרידמן , 1997 .
- בראלי , אבי ; גוטוויין , דניאל ; פרילינג , טוביה (עורכים) . חברה וכלכלה בישראל : מבט היסטורי ועכשווי . כרך ב . הוצאת הספרים של אוניברסיטת בן – גוריון בנגב . ירושלים 2005 .
- בר – טל , דניאל . לחיות עם הסכסוך : ניתוח פסיכולוגי – חברתי של החברה היהודית בישראל . הוצאת כרמל . ירושלים 2007 .
- בר – סימן – טוב , יעקב . המעבר ממלחמה לשלום . מרכז תמי שטינמן למחקרי שלום , אוניברסיטת תל – אביב . תל – אביב 1996 .
- גורדון , שמואל . ישראל נגד הטרור : הערכת מצב לאומית . א'מלצר – מחקר , עיתונאות והוצאה לאור , 2002 .
- גינוסר , פנחס ; בראלי , אבי (עורכים) . ציונות – פולמוס בן זמננו : גישות מחקריות ואידאולוגיות . המרכז למורשת בן גוריון , אוניברסיטת תל – אביב , אוניברסיטת בן – גוריון . תל – אביב 1997 .
- דקל , אודי ; סיבוני , גבי ; עינב , עומר (עורכים) . העשור השקט : מלחמת לבנון השנייה ותוצאותיה , 2006 – 2016 . המכון למחקרי ביטחון לאומי . תל – אביב 2016 .
- הרמן , תמר . מלמטה למעלה : תנועות חברתיות ומחאה פוליטית , כרך שלישי : אסטרטגיות מחאה , חלק ב . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 1997 .
- ז'בוטינסקי , ערי . אבי , זאב ז'בוטינסקי . הוצאת סטימצקי . ירושלים 1980 .
- יעלון , משה . דרך ארוכה קצרה . ידיעות ספרים . תל – אביב 2008 .

- יער , אפרים ושביט , זאב . מגמות בחברה הישראלית . כרך א . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 2001 .
- "_____". מגמות בחברה הישראלית . כרך ב . האוניברסיטה הפתוחה . תל – אביב 2001 .
- כהן , הלל . הנפקדים הנוכחים : הפליטים הפלסטינים בישראל מאז 1948 . המרכז לחקר החברה הערבית בישראל . ירושלים 2000 .
- כספי , דן (עורך) . תקשורת ופוליטיקה בישראל . מכון ון ליר בירושלים , הוצאת הקיבוץ המאוחד . תל – אביב 2007 .
- מזור , יוסף . ציונות , פוסט – ציונות והבעיה הערבית : אוסף מקורות ושלל דעות . גפן בית הוצאה לאור . ירושלים 2011 .
- סיטרון , סבינה . כתב אשמה : הסכסוך הערבי – ישראלי בפרספקטיבה היסטורית . גפן בית הוצאה לאור . תרגם מאנגלית : גיורא לשם . ירושלים 2007 .
- עוז , עמוס . כל התקוות : מחשבות על זהות ישראלית . כתר הוצאה לאור , 1998 .
- עמידרור , יעקב . כאוס בשל סערה מושלמת . מרכז בגין – סאדאת למחקרים אסטרטגיים . אוניברסיטת בר – אילן . רמת גן 2015 .
- ענבר , אפרים . רבין והביטחון הלאומי של ישראל . משרד הביטחון , 2004 .
- פרדמן , איוון . מסעי הצלב והממלכה הצלבנית – סימני דרך וכיווני מחקר . קתדרה 100 , משס"א – 2001 .
- פרס , יוחנן ובן – רפאל , אליעזר . קירבה ומריבה : שסעים בחברה הישראלית . ספרית אפקים , הוצאת עם עובד , המכללה האקדמית ספיר . תל – אביב 2006 .
- צורף , יוחנן . היצא מתוק מעזה ? : הפלסטינים אחרי מות ערפאת וההתנתקות . מכון פלורהיימר למחקרי מדיניות . ירושלים 2006 .
- קימרלינג , ברוך . קו שלטון האחוסלים . כתר הוצאה לאור . ירושלים 2001 .
- קצבורג-יונגמן , מירה . החוויה היהודית האמריקנית : תולדות , מבואות , מקורות . האוניברסיטה הפתוחה . רעננה 2007 .
- שרגאי , נדב . הר המריבה : המאבק על הר – הבית : יהודים ומוסלמים , דת ופוליטיקה מאז 1967 . כתר הוצאה לאור . ירושלים 1995 .

٢ - המסות והמאמרים

- ווטניק , בעז ושלום , זכי . הסכסוך במזרח התיכון : מדיניות ארצות – הברית במזרח התיכון – זרז לפרוץ מלחמת יום הכיפורים . עיונים בתקומת ישראל , כרך 19 , 2009 .
- ישראי , ציפי ורוסמן – סטולמן , אלישבע . מ " לוחם " ל " בן של אמא " ? . עיונים בתקומת ישראל , כרך 24 , 2014 .
- סופר , ניב . חטיפה מבית . מערכות , בית ההוצאה לאור של צה"ל , גיליון 446 , דצמבר 2012 .
- ענברי , מוטי . תפיסת הציונות בהגותו של הרב צבי יהודה קוק ושורשי " גוש אימונים " . עיונים בתקומת ישראל , כרך 18 , 2008 .
- קליימן , אהרון . סוגיית המעבר (הלא) בטוח . נתיב , כתב עת למחשבה מדינית , חברה ותרבות , גיליון 57 , יולי 1997 .

٣ - אתרי האינטרנט

- אתר readbooks . ניתן למצוא ב : readbooks.co.il/ משחק-סכום-אפס-מאת-משה-בן-זאב-ספר-מתה-פול . 4 / 1 / 2019 . השעה : 08 : 3 pm .
- אתר הכנסת . ניתן למצוא ב : <http://main.knesset.gov.il/history/pages/knesethistory.aspx?kns=19,20> : נכנס ב : 28-2-2019 . השעה : 16 : 6 pm .
- אתר הכנסת . ניתן למצוא ב : <http://main.knesset.gov.il/history/pages/knesethistory.aspx?kns=18> : נכנס ב : 28-2-2019 . השעה : 09 : 6 pm .
- קרן פרידריך אברט . תמונת מצב של השמאל הישראלי . הרצליה פיתוח , אוקטובר 2012 . גרסת pdf . ניתן למצוא ב : <http://fes-org-org-il-pub.s3.amazonaws.com/fes/situationleftsurvey.pdf> : נכנס ב : 23-11-2019 . השעה : 50 : 6 pm .

ثالثاً : باللغات الأوروبية

- Abufarha , Nasser . The Making of a Human Bomb : an Ethnography of Palestinian Resistance . Duke University Press . Durham and London 2009 .
- Bar – Siman – Tov , Yaacov (Editor) . Barrier to Peace in The Israeli-Palestinian Conflict . Konrad Adenauer Stiftung ‘ The Jerusalem Institute for Israel Studies . Jerusalem 2010 .
- C. Halin , Daniel ; Mancini , Paolo (Editors) . Comparing Media Systems Beyond The Western World . Cambridge University Press . New York 2012 .

- Gordon , Nev . Israel's Occupation . University of California Press . Berkeley , Los Angeles , London 2008 .
- Katzir , Hillel . The Evolving Covenant : Jewish History and Why It Matters . Xlibris . Bloomington 2013 .
- Pedalizer , Ami . The Israeli Secret Services & The Struggle Against Terrorism . Columbia University Press . New York 2009 .
- Schanzer , Jonathan . Hamas VS. Fatah : The Struggle for Palestine . Palgrave Macmillan . New York 2008 .
- Sharvit , Keren ; Halperin , Eran (Editors) . A Social Psychology Perspective on The Israeli – Palestinian Conflict . Springer . New York 2016 .
- Shavit , Yaacov . Jabotinsky and The Revisionist Movement 1925 – 1948 . Frank Cass . New York 1988 .
- Wagman , Richard . Palestine : a Jewish Question . Cambridge Scholars Publishing . New Castle , UK 2018 .
- Ziv , Guy . Why Hawks Become Doves : Shimon Peres and Foreign Policy Change in Israel . State University of New York Press . New York 2014 .